الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

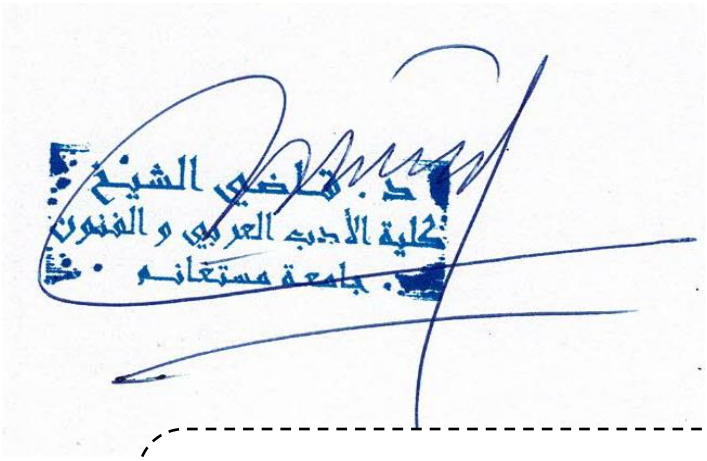

سلم التصوير الفني عند البشير الإبراهيمي سجع الكهّان –أنموذجا–

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالب:
- معداوي جمال

إشراف الأستاذ:
د/قاضي الشيخ

اللقب والاسم الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ/ حاج علي عبد القادر	أستاذ	رئيسا
أ/ قاضي الشيخ	أستاذ محاضر"أ"	مشرفا ومقررا
أ/ حكيم بوغازي	أستاذ محاضر"أ"	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2024/2023

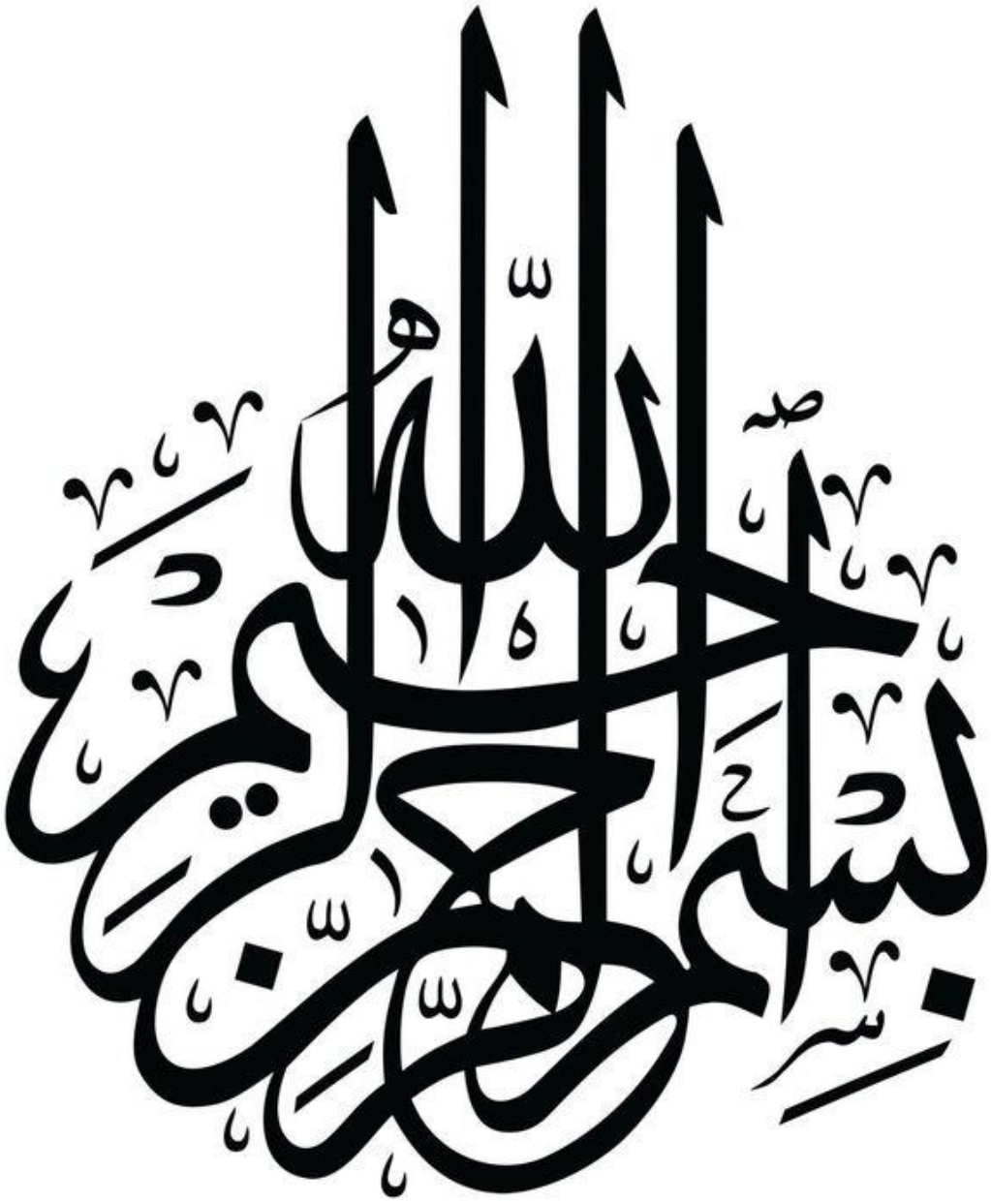
بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان و التقدير إلى كل ما ساهم في اخراج هذا العمل الأدبي المتواضع

خاصة استاذنا المشرف " **قاضي الشيخ** " .

كما لا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر لأساتذتي لجنة المناقشة على ستبد لأنه في قراءة هذه

المذكرة و تقويمها و أسأل الله لهم أن يكرمهم و يجزيهم خير جزاء .

و الله و لي التوفيق .

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع هذا إلى روح والدي الذي لم يشاهدني وأنا أتوج على هذه المنصة، فكم كنت أتمنى أن تكون بجانبي في هذه اللحظة الجميلة من حياتي، لكن وعد يا أبي سأرفع رأسك عالياً بكل عزيمة وإصرار، رحمك الله وأنار قبرك يا أغلى سند وأغلى أب رحل عن الدنيا.

إلى التي سهرت وضحت، ورافقتني طيلة مشواري الدراسي، وكنت أعظم نجاحاتها إلى أمي العزيزة

إلى من أحاطتني بالحب والأمان وساندتني في كل لحظاتي إلى زوجتي العزيزة.

إلى نور حياتي وجوهر فؤادي وأملي في الحياة، أبنائي الأعزاء

إلى كل إخوتي وأصدقائي وكل من ترك أثرًا طيباً في نفسي إلى من أنار لي طريق النجاح.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربي العالمين. الحمد لله الذي أكمل بالإسلام رسالته السماوية وجعله النبع الصافي، والمنهل العذب والمورد الخالد لا يظمأ من ارتوى من معينه، فهو نبع فياض لمن امتلأ قلبه بالعلم والإيمان.

وصلى الله على اشرف بني "محمد بن عبد الله" أفضل معلم للبشرية وخير منقد للإنسانية ومن أشرقت به الظلمات وعم به الخير والبركات، تعلم الناس من رسالته أصول دينهم ومن تعاليمه شادوا بنيان الحضارة والعمران.

أما بعد:

يعد جنس النثر عند البشير الإبراهيمي أحد الفنون والأجناس الأدبية التي عرفها العرب في قديم الزمان إذ أنها من أبرز أشكال والألوان الأدبية إلى جانب الشعر. ومما زاد ذوق هذا الجنس الأدبي هو تنوعه بحيث تشمل فنون نثرية كثيرة من الخطابة، الرسالة، المقالة...إلخ وهنا نتوقف قليلا عند فن المقال الذي شغل شغل الشاغل بالنسبة للعلامة البشير الإبراهيمي بحيث يعتبر فن أدبي بالإمتياز مما تمتلكه من محسنات بديعية وصور بيانية بحيث تكون فيها التأمل والمتعة في قرائتها. ولقد كتب العلامة البشير الإبراهيمي في فن المقال كتابات كثيرة ومتنوعة ومنها ما هو موضوعنا الآن.

مقالات سجع الكهان ويعد سجع الكهان عند البشير الإبراهيمي هي عبارة عن مقالات كتبت وهي حصيلتها كلام عام لا يرشد السامع إلى حقائق جلية وإنما يضعه في الغموض والإبهام باصطناع السجع والإيماء وقصر الجبل لا لهاء السامع عن تتبع ما يلقى إليه عن الأخبار الغريبة وجعله في حالة نفسية مضطربة تساعد الكاهن على الوصول إلى ما يريد، بكل سهولة ويسر، ويكون المخاطب بتلك الإشارات الغامضة والألفاظ المبهمة والأقسام المؤكدة المنمقة، مستعدا لقبول كل ما يقال له، بلا جدال أو إعتراض، وتأويل ما يسمعه بحس حالته ومدى فهمه.

كما يلاحظ في نصوص الكهان أنها تحمل طابع التكلف الشديد في سجعها ولهذا لا يطمأن إليها كلها فربما شاب بعضها الوضع ونحل، وربما كان بعضها محفوظا صحيحا، لقصره وإيجازه، أما سبب دخولها في النثر الفني فهو قيامها على السجع في عباراتها.

ويعتبر التصوير الفني عند البشير الإبراهيمي من أبرز الفنون النثرية على الإطلاق بحيث يحمل في طياته المحسنات البديعية والصور البيانية ولقد حظي باهتمام كبير وازدهار عظيم ورفع إلى أرقى درجات العلم.

وأما الملاحظ في التصوير الفني في مقالات البشير الإبراهيمي حيث صنفت من أهم العناصر الأساسية المتداولة بكثرة في النصوص الأدبية النثرية لأن مقال هو مقال هو جنس وفن أدبي وهو من أبرز موضوعات التي عرفها المجتمعات بمختلف أجناسها وأصنافها، فالمقالات أو المقال حظي بمنزلة كبيرة وعظيمة في تاريخ الأدب العربي بالإضافة إلى دورها ووظيفتها في الحياة الأدبية والاجتماعية والدينية والسياسية وغيرها.

ف سلم التصوير الفني عند البشير الإبراهيمي سجع الكهان أنموذجا ومن خلال هذه المذكرة حاولنا الإجابة عن بعض الأسئلة الجوهرية المتعلقة بالموضوع ولعل أهمها:

- ما هو أنواع المحسنات البديعية في سجع الكهان عند البشير الإبراهيمي؟
- ما هي أنواع الصور البيانية في سجع الكهان عند البشير الإبراهيمي؟
- ما هي مفاهيم وتعاريف المحسنات البديعية؟
- ما هي المواضع التي تتجلى فيها الصور البيانية في مقالات سجع الكهان؟

لقد اخترنا هذا الموضوع لانتمائه إلى النصوص الأدبية بحيث هي مقالات أدبية غنية بالمحسنات البديعية والصور البيانية هذا من حيث الشكل أما من حيث المعنى فهي تدرس مواضيع في غاية الأهمية منها تاريخية والاجتماعية والسياسية والبيئية والثقافية والملاحظ أن مسارها التاريخ نستطيع القول قبل ظهور الإسلام إلى يومنا هذا. ولهذا حظي هذا البحث لدينا باهتمام كبير لدينا مما يحمله من أفكار ومعلومات عظيمة تخص الأمة الإسلامية والعربية.

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التكميلي الذي يجمع بين مناهج عدة، فكان المنهج النفسي والوصفي الأنسب لفن المقال ونصوص سجع الكهان من أجل الوقوف على رؤية الكاتب وموقفه من موضوع سجع الكهان عبر فترات وحقب زمنية متنوعة.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الخطة التالية:

جاء بحثنا في مقدمة ومدخل عام وفصلين ولقد خصصنا المدخل للحديث عن السيرة الذاتية للعلامة محمد البشير الإبراهيمي والتعريف به، بإضافة إلى لمحة قصيرة عن سجع الكهان، وقسمنا الفصل الأول الموسوم.

المحسنات البديعية في نصوص سجع الكهان إلى ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول درسنا **مفهوم الطباق** في اللغة والاصطلاح وأنواعه وتجلياته في مقالات سجع الكهان وأما في المبحث الثاني فاتجهنا إلى **مفهوم السجع** في اللغة والاصطلاح وأنواعه **وتجلياته** في نصوص سجع الكهان وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى **مفهوم الجناس** في اللغة والاصطلاح وأنواعه **وتجلياته** في نصوص سجع الكهان أما الفصل الثاني والأخير والموسوم **الصور البيانية في مقالات سجع الكهان عند البشير الإبراهيمي** فينقسم بدوره إلى ثلاث مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى **مفهوم التشبيه** في اللغة والاصطلاح وأنواعه **وتجلياته في سجع الكهان** والمبحث الثاني الذي سميناه **مفهوم الاستعارة** في اللغة والإصطلاحا وأنواعها **وتجلياتها في سجع الكهان** والمبحث الثالث درسنا **مفهوم الكناية** في اللغة والإصطلاح وأنواعها **وتجلياتها في سجع الكهان** ولقد اعتمدنا في هذا البحث عن مجموعة من مصادر والمراجع ساعدتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع ولعل أبرزها **القرآن الكريم، لسان العرب لابن منظور، آثارالامام لمحمد البشيرالإبراهيمي، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني** وغيرها من المصادر والمراجع.

لم تكن مسيرة هذا البحث ميسورة المسالك سهلة الدروب فعلى الرغم من عزيمتنا وإرادتنا ملحة لدراسة هذا البحث إلا أننا واجهنا مصاعب وعراقيل كان أبرزها: قلة توفر المصادر والمراجع الكافية، قلة وسائل النشر العلمي، عدم توفر الوقت الكافي لإنجاز هذا البحث.

وفي الأخير نتقدم بشكرنا الجزيل وبكل عبارات التقدير والاحترام إلى أستاذنا الفاضل، أطال الله في عمره الدكتور قاضي الشيخ الذي لم يبخل علينا بجهده ونصائحه القيمة التي ساعدتنا كثيرا في إتمام هذا المبحث ونقر بأن هذا البحث لا يرقى إلى درجة الكمال والكمال لله تعالى وإنما هو عبارة عن محاولة أو محاولات بسيطة فقط، فإن أصبنا فمن الله عز وجل وإن أخطأنا فجل من لا يخطئ.

المدخل:

البشير الإبراهيمي

المتأمل في سيرة الشيخ البشير الإبراهيمي وتراثه الفكري والأدبي، يتضح له جليا مدى انشغاله باهتمامات الأمة، وإصلاحها، وقيمة الفكر التربوي الذي يحمله من أجل بناء الأجيال، وتكوين الرجال، القادرين على حماية ثوابت الأمة الجزائرية، وتتلخص حركته الإصلاحية التربوية، في الحفاظ على الإسلام والعروبة، من خلال التربية والتوعية وتكوين الأجيال الواعدة، التي تتصدى إلى كل من أراد عبثا وفسادا، فحرص كل الحرص على التربية والتعليم، وبناء المساجد والمدارس الكفيلة بأداء الرسالة المنوطة.

ويعد محمد البشير الإبراهيمي فلتة، من فلتات هذا الزمان كما وصفه العربي التبسي وبدت عليه ارهاصات العبقرية، والنبوغ فكون نفسه وأسس حياته، على مثل عليا وترك له بصمة يشهد لها هذا الزمان.

عكف الإبراهيمي على إحداث ثورة إصلاحية تمس كل هياكل الدولة الجزائرية وقطاعاتها، السياسية والاجتماعية، لاسيما التربوية والتعليمية، فكان يتمتع بمؤهلات جبارة جعلته يستوعب أساسيات المجال التربوي وحيثياته والوقوف على أهم مشكلاته والإلمام بها ومن خلال ذلك نطرح التساؤل التالي: ما مدى تأثير المقومات الشخصية للبشير الإبراهيمي على الفكر التربوي؟

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى ما يلي:

- التعرف على أهم أعلام الأمة التي لها الأثر الكبير في تعليم الشعب الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية. (البشير الإبراهيمي).
- التعرف على الجهود المبذولة من طرف الشيخ البشير الإبراهيمي.
- تقديم نموذج يحتذي به أفراد الأمة الجزائرية والعربية.
- التعريف بمقومات شخصية البشير الإبراهيمي.
- اقتداء الأجيال الصاعدة بشخصية البشير الإبراهيمي والاحتكاك بأعماله.

مشوار الإبراهيمي حافلا بعديد البطولات والإنجازات، التي تعد شاهدا على حبه لوطنه وتفانيه لخدمته، وحرصه على أمنه واستقلاله، لاسيما عبقريته في بناء النظام التعليمي العربي الخالص، البعيد عن التدنيس الاستعماري، ومساهمته في إعداد العديد من المفكرين

والمثقفين الجزائريين، وحل المشكلات القائمة في الحقل التربوي، التي من شأنها تعقيد العملية التعليمية، فكان دوره بارزا يستحق الإشادة.

1. مولده:

ولد "محمد البشير الإبراهيمي" في قرية (أولاد إبراهيم) برأس الوادي قرب "سطيف" غربي مدينة قسنطينة مع بزوغ شمس 14 من يوليو (1889م)، وهي السنة التي ولد فيها كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي والأديب المفكر عباس محمود العقاد وغيرهم من العلماء والعباقرة الأفذاذ، ونشأ في بيت كريم من أعرق بيوتات الجزائر، حيث يعود بأصوله إلى الأدارسة العلويين من أمراء المغرب في أزهى عصوره.[1]

ويرجع في نسبه إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأنشأ دولة الأدارسة في المغرب، وإدريس هذا هو الجذر الذي تحدرت منه أسر آل البيت الثابتة في المغرب العربي، كبني حمود وغيرهم، وهو من أنساب آل البيت الثابتة التي لا مغمز فيها.[2]

2. شخصيته:

كل ما قيل ويقال عن الإبراهيمي حامل مشعل الأمة ومشحذ الهمة، قد لا يوفى حقه من التقدير والإجلال لعظيم شخصه، ونيل فضله، على أبناء وطنه، فقد قال عنه الشيخ عبد الحميد إبن باديس "عجبت لشعب أنجب مثل البشير الإبراهيمي أن يضل في دين أو يخزي في دنيا".[3]

والحقيقة أن الإبراهيمي كان عظيما بعقله ووجدانه، بقلبه ولسانه، فكل من تقلب في أعطافه نال من ألطافه، فالقريب والرفيق والسائل والمحروم والمريد والتلميذ يجد فيه الأب الشفيق والأخ الصديق، الذي لا يبخل بجهده وجاهه وماله، وإن قل لتفريج الكروب وتهوين الخطوب،

1- د النجار، محمد البشير الإبراهيمي، المكتبة الشاملة الذهبية، شبكة الألوكة www.alukah.net،ص: 3.

2-ابراهيم السكران،(2015)، الماجريات، دار الحضارة للنشر والتوزيع،ط2 ، الرياض، السعودية، ص: 84.

3- محمد عمارة،(2011) الشيخ البشير الإبراهيمي " إمام في مدرسة الأئمة " دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص: 16.

وما تقربت منه إلا ملك قلبك بحلمه، وغمر نفسك بكرمه، قبل أن يشغل عقلك بعلمه، ويسحر قلبك بقلمه، وكانت الخصال البارزة فيه الإيثار، والحلم والوفاء.[1]

ويبدع الأستاذ محمد توفيق المدني "رحمة الله عليه" في وصفه لشخص الشيخ وما أودعه الله فيه من ذاكرة خارقة وإلمام في مختلف العلوم الدينية والدنيوية وإطلاع واسع في شتى المجلات، الأدبية والتاريخية والفكرية، كما خصه مالك ابن نبي بوصفه "أعجبتني بلاغته ولاكني لاحظت على الخصوص، نباهة عقله التي كانت تمس مشكل اجتماعي لم يكن بمقدور أي عالم يجاريه كما أتصور".[2]

وزاد على ذلك أنه يتمتع "بفصاحة اللسان وروعة البيان وإلمام شامل بلغة العرب لا تخفى عليه منها خافية وملكة في التعبير مدهشة جعلته يستطيع معالجة أي موضوع ارتجالا ودارية كاملة بجميع ما في الوطن الجزائري، يحدثك حديث العليم الخبير عن أصول سكانه وقبائله، وأنسابه ولهجاته، وعادات كل ناحية منه، وأخلاقها، وتقاليدها وأساطيرها الشعبية وأمثالها وإمكاناتها الاقتصادية وثرواتها الطبيعية".[3]

وما كان هذا إلا موهبة وهبة الله إياها حتى إنه كان يقول عن نفسه "واختصصت بذاكرة وحافظة خارقتين للعادة".[4]

إذا فهذا هو البطل الذي اندفعنا تحت قيادته الموفقة الملهمة نخوض معركة الحياة التي أعادت لشعبنا بعد كفاح طويل لسانه الفصيح ودينه الصحيح وقومته الواعية الهادفة.[5]

وتجدر الإشارة إلى أن القارئ لتاريخ هذه الشخصية القويمة الفذة يدرك حقيقة التأثير الذي أحدثته في عقول الأفراد وأثرت على شخصياتهم وجعلت منهم المستمع المطيع لقرارات الشيخ

1- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997) ، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، 1940/1929، جزء الأول، ط 1 دار الغرب الإسلامي، ص: 17.

2- مالك ابن نبي،(2007)، أل عفن 1932-1940، نور الدين خدودي، ترجمة، جزء الأول،ط1، دار الأمة 1951.

3- الإبراهيمي، المرجع السابق، ص: 17.

4- ابراهيم السكران، المرجع السابق، ص: 90.

5- مجلة مجمع اللغة العربية، (1969) المجلد 44 ج 1-2 ، ص: 24.

التي لا تحيد عن الحق وكان هذا عن طريق التربية والتعليم وحثهم رفع راية الحق ونصرته وإزاحة الباطل وطمسه.

3. التربية والتعليم عند البشير الإبراهيمي:

لقد ركز الشيخ الإبراهيمي على إعداد الفرد الجزائري من أجل إحداث ثورة إصلاحية من شأنها تغيير الواقع المعاش في تلك الحقبة التي ألمت الشعب الجزائري واعتمد في ذلك على مقومات التربية والتعليم للحفاظ على مجتمع متماسك متمسك بدينه وعروبته ووطنية.

والجدير بالذكر أن بالتربية تتحقق سلامة المجتمعات وقوامة الأفراد لتحقيق الاستقرار وملاحقة ركب الحضارات وبالتعليم يتعرف على مقومات وثوابت وطنه ودينه، ولغته، وتاريخه ليجابه كل من يتجرأ على إهانته ويحارب كل أشكال السيطرة الممارسة عليه.

ويقول الشيخ الإبراهيمي في ذلك "الحياة بالعلم، والمدرسة منبع العلم، ومشرع العرفان، وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة، فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل، ومن التمس الهداية إليه من غيرها ظل، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك".

ويرى الإبراهيمي أن التربية أسبق من التعليم وهو بهذا يؤكد على حاجة الأفراد للنهوض لا يكون إلا بالأخلاق ليقول: "واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم، واجعلوا الحقيقة التالية نصب أعينكم، واجعلوها حاديكم في تربية هذا الجيل الصغير، وهاديكم في تكوينه، وهي: أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يؤتى في خيبته في الحياة من نقص في العلم، وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق، فمنها كانت الخيبة ومنها كان الإخفاق".[1]

إن الفكر التربوي عند البشير الإبراهيمي اعتمد على مرجعيات ثلاث المرجعية الدينية، المرجعية القومية، المرجعية الوطنية.[2]

1- شكري فيصل، (1985)، قضايا الفكر في أثار الإبراهيمي، مجلة الثقافة، عدد87، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص: 176.

2- عبد الله بن صفية،(2018) ،الفكر التربوي وسؤال المرجع عند الشيخ البشير الإبراهيمي، الجزائر، برج بوعريرج، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 40، ص: 41.

1.3 المرجعية الدينية:

حيث يرى أن ما فعله الاستعمار، من مساس في ثوابتنا الدينية بغزو المساجد واستبدالها بالكنائس من شأنه أن يقلل الوازع الديني عند الشعب الجزائري فكرس كل جهوده ليحافظ على الجانب الروحي من خلال الدين الإسلامي الذي هو ركيزة الأمة تجمع على كلمة التوحيد والبقاء على لحمة واحدة للتصدي إلى كل خطر يحدق ويصل بها.

2.3 المرجعية القومية:

كان الشيخ في ذلك مهتما بتاريخ وطنه محبا للغته، بعد ما أقدم الاستعمار على محاربة اللغة العربية وتجريد شعبها منها وصرف أبنائها عنها فيقول في ذلك "... إن العربية هي لسان العروبة، الناطق بأمجادها، الناشر لمفاخرها، وحكمها، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتز بالعروبة ذليل إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد".[1]

3.3 المرجعية الوطنية:

لقد كانت رغبة الإبراهيمي في التضحية من أجل الوطن، وتعلقه به ظاهرة للعيان، بعد أن رفض البقاء خارج الديار، حيث رغد العيش وراحة البال والجاه والمال الذي عرض عليه وأبى إلا أن يشارك شعبه المحنة لا لشيء، إلا تقديما لمصلحة الوطن، وإصلاح ما أفسده المستدمر، كما قام بترسيخ هذه المرجعية في ذهنيات أفراد الأمة، التي توحدت تحت راية الوطن الذي لا يرضى عن الحرية بديلا، وساعد ذلك في طرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال.

4. المعلم:

أعطى الإبراهيمي مكانة هامة للمعلم فهو القائد في العملية التعليمية وهو صانع الأجيال الواعية الرائدة التي عليها أن تحمل هم الأمة فكان عليه نقل المعرفة بإسهاب وأمانة وتوجيه التلاميذ الوجهة الصحيحة ومهمته لا تقل شأنا عن أعلى منصب في هيكل الدولة وخاطبهم يوما قائلا: "أي أبنائي المعلمين، إنكم في زمن كراسي المعلمين فيه أجدى على الأمم من عروش الملوك، وأعود عليها بالخير والمنفعة، وكراسي المعلمين فيه أمنع جانبا، وأعز قبيلا من

1- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، المرجع السابق، ص: 57.

عروش الملوك، فكم عصفت العواصف الفكرية بالعروش، ولكنها لم تعصف يوما بكراسي المعلمين".[1]

كما يحذر من عظيم المسؤولية الملقاة، على عاتق المعلم بتنمية الفكر، وتهذيب النفس، والانتباه لما يصيب الطلاب من انحراف في الفكر والعقيدة، تظهر نتائجه في انحلال المجتمع لا تماسكه، وعليه كان يحثهم على اليقظة والفطنة لهذا الجانب الحساس فيقول: "إن التقصير في الواجب يعد جريمة من جميع الناس، ولكن في حقنا يضاعف مرتين، فيعد جريمتين، لأن المقصر في غيرنا لا يعدم جابرا أو عاذرا، فقد يغطي تقصيره عمل قومه، أو حكومته وأما نحن حالنا حال اليتيم الضائع الجائع .. فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرفعها فمن ذا يعمل لها".[2]

ويحث المعلم على التحلي بصفات جليلة وشروط نبيلة فهي نوره الذي يسطع ونجمه الذي يلمع ليكون قدوة لتلامذته ولغيرهم، فكان عليهم الإخلاص والتقوى في العمل"... هي التي تثبت الأقدام في المزالق، وتربط على القلوب في الفتن".[3]

وأن يكون مثالا يحتذى به فلا يعمل إلا بما علم، ويراعي ترقب طلابه في قوله وفعله فإن زل زلوا وإن أصاب أصابوا، وفي ذلك قول الإبراهيمي "لا يستطيع أن يربي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلا، ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان صالحا، فهم يأخذون عنه بالقدوة أكثر ما يأخذون عنه بالتلقين".[4]

ويضيف على ذلك مراعاة خصائص طلابه والحرص على تعليمهم بأسلوب الترغيب لا الترهيب والشفقة لا الغلظة، كما يظهر لهم العطف والحنان والتودد والتقرب إليهم ويسأل عن أحوالهم ومساعدتهم في حاجاتهم التي هم في خصاصة إليها.

1- محمد بن سمينة، (1995)، ملامح من إسهامات الشيخ الإبراهيمي في المشروع النهضوي بالجزائر، مجلة الموافقات، العدد4، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر، ص: 519.
2- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، المرجع السابق، ص: 263.
3- إبراهيم الحمد، محمد،(2020/08/06)، المعلم وملازمة ذكر الله، مقالات متعلقة، شبكة الألوكة، استرجعت، بتاريخ 2022/02/24 من الرابط: www.alukah.net..
4- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، المرجع السابق، ص: 113.

حيث يقول: "فواجب المربي الحاذق المخلص إذا أراد أن يصل إلى نفوسهم من أقرب طريق، وأن يصلح نزعاتهم بأيسر كلفة، وأن يحملهم على طاعته وامتثال أمره بأسهل وسيلة، هو أن يتحبب إليهم ويقابلهم بوجه متهلل، ويبادلهم التحية بأحسن منها، وسائلهم عن أحوالهم باهتمام، ويضاحكهم ويحادثهم بلطف وبشاشة".[1]

5. المتعلم:

وهو القصد كله من التربية والتعليم، وقد أخذ محمل الجد من قبل الإبراهيمي لأهميته البارزة في المجتمع إذ هو عصب الأمة وعمودها الفقري خاطبهم فقال: "إنكم يا أبناءنا مناط آمالنا، نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة، ولاستحقاق الإرث، وهو ذو تبعات، وذو تكاليف، وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح".[2]

لقد أولى الإبراهيمي عناية كبيرة بمرحلتي الطفولة والشباب فصلاحها واستقامتها تتوقف على نوعية التربية والتعليم التي تشرباها في حياتهما منذ المرحلة الأولى خاصة إذا تم التركيز على معرفة نفسياتهم وميولاتهم واهتماماتهم وقدراتهم العقلية، للعمل عليها وتطويرها وخص الشباب بزيادة الاهتمام لأنهم ذخر الأمة التي لا تضعف أبدا بقوتهم، فقال: "شباب الأمة هم عمادها، وهم مادة حياتها، وهم سر بقائها وخير شباب الأمة المتعلمون المثقفون، البانون لحياتهم وحياة أمتهم على العلم، وصفوة الشباب المتعلم المثقف هم المتشبعون بالثقافة الإسلامية العربية والمقدمون لها، لأنهم هم الحافظون لمقوماتها، والمحافظون على مواريثها وهم المثبتون لوجودها، وهم المصححون لتاريخها، وهم الواصلون لمستقبلها بماضيها.[3]

وما تجدر الإشارة إليه أنه لم يكن ليفوت الفرصة على توصية ونصح كل من يسلك طريق العلم من الشباب، بالاعتماد على المذاكرة والاطلاع الواسع من مختلف الكتب، وتقوية اللغة والبيان، ودراسة التاريخ وهو أصل الحضارات، وقبل كل هذا، التفقه في الدين وهو الهدف الأول في بناء الخلفية الروحية والعلمية للطالب الحامل لرسالة الأمة.

1- محمد البشير الإبراهيمي(2017/09/15)، أي أبنائي المعلمين، الإخبارية، https://elikhbaria.dz//27818/

2- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، المرجع السابق، ص: 201.

3- المرجع نفسه، ص: 296.

6. المحتوى التعليمي:

أعد الشيخ الإبراهيمي برنامجا ثريا للتعليم لمختلف مراحله ركز فيه على أصول علم التربية، قسم مواد التعليم الابتدائي في مدارس جمعية العلماء المسلمين على ست سنوات متتالية هي السنوات الأولى من عمر التلميذ، بعد تمامها بنجاح يتوج بشهادة التعليم الابتدائي يكون قد حصل القراءة والكتابة عارفا للدين الإسلامي علما وعملا وملما بالسيرة النبوية والخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين وبحفظ في هذه المراحل أجزاء من القرآن حفظا متقنا وأحكام التجويد وقد يصل إلى أعلى الدرجات إن لم ينقطع عن التعليم ويستطيع بما تعلمه من العربية أن يطالع ويقرأ فيصبح مدركا لدينه ولغته وتاريخه فيصبح عنصرا فعالا في أمته صالحا نافعا وهذه هي الغاية من التربية الصالحة ومرحلة التعليم الابتدائي مهمة، فهي الركيزة الأساسية يعتمد عليها في إعداد النشء يزود فيها بالاتجاهات السليمة والعقيدة الصحيحة، على أساسها يبنى المستقبل، وعلى صلاحها يصلح التلاميذ، ويقول: "إن البناء لا يعلوا قويا، صحيحا متماسك الأجزاء معاصيا على الهزات ولا زلازل إلا إذا كان الأساس قويا متينا .. وإن هذا الجيل الذي بين أيديهم هو حجرة الأساس في بناء هذه الأمة من جديد فليثبتوا الأساس ليثبتوا الأساس".[1]

ويدعو الإبراهيمي طلاب العلم إلى اختيار أمهات الكتب إفادة لأنها تعمل على تنمية أفكارهم وتطويرها وزيادة الرصيد اللغوي العربي الثري ليقول في هذا الصدد "وسينتهي الإصلاح الذي تقوم به جامعاتنا إلى اختيار كتب سهلة ممتعة في كل علم، تفرض عليكم قراءتها ومطالعتها، ثم كتب أخرى في المعارف العامة، كالتاريخ، والأدب والحكمة، والأخلاق، والتربية، فوطنوا أنفسكم على ذلك من الآن، وروضوها على اختيار النافع المفيد من الكتب".[2]

كذلك عكف الإبراهيمي في إطار برامج التربية والتعليم لجمعية العلماء المسلمين على تحسين أساليب التعليم وحداثتها بما يتطلبه المحيط التعليمي لمساعدة المتعلمين على الاكتساب والفهم، والإدراك وذلك بـ "تلقين التلاميذ أبسط القواعد في أبسط التراكيب، ثم تمكينها من

1- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، المرجع السابق، ص: 109.
2- نفس المرجع، ص: 203.

نفوسهم بالتمرينات التطبيقية، والحرص على إشرابهم معنى ما يقرؤون والاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم، وفي إصلاح اللهجات التي حرفتها العامية عن سبيلها العربي وتقويم اللسان على الحروف وهيأتها ومخارجها".[1]

واعتماد اللغة العربية كأساس في التربية والتعليم لأهميتها البالغة في بناء الكيان العربي والحفاظ عليه دون إهمال لتعلم اللغات الأخرى والحث على حفظ القرآن الكريم، وفهمه والتحلي بأخلاقه فهو سلاحها الذي به تناضل، وسيفها الذي به تصول، وعدتها في الشدة وعلى الدعوة إليه بنت مبدأها الإصلاحي، وفي الدعوة لقيت الأذى، ورميت بالعظام".[2]

أساليب الإبراهيمي في التعلم:

- مراعاة القدرات العقلية والنفسية للطلاب وتقديم المعلومات في شكل بسيط.
- التدرج من السهل إلى الصعب وتقديم المعلومات في صورة لا تتطلب الجهد الفكري.
- العمل بأسلوب التكرار لتثبيت وترسيخ المعلومات.
- تنمية الذكاء والفهم لدى التلاميذ.
- تنمية الذات والقدرة على النقد واكتشاف الحقائق من خلال التركيب والاستنتاج.
- اعتماد عملية التقويم كمرحلة ضرورية في العملية التعليمية.

7. إنجازات الشيخ البشيرالإبراهيمي في مجال التعليم:

- تركيزه على تعليم النشء الذي هو سلاح المستقبل.
- دعوة الشباب المتخرج إلى العمل في تعليم النشء واهتمامه بنفسه على تعليم الكبار.
- عمل على تعميم التعليم العربي.
- استخدام المساجد في تعليم اللغة والدين.

1- 1- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، المرجع السابق، ص: 192.
2- نفس المرجع، ص: 192.

- أنشأ أول مدرسة في تلمسان سنة 1937 واعتبرها صرح علمي كبير، خصص لها الشباب لتعليم الصغار وتولي بنفسه تعليم الكبار، دون أن يغفل عن المداشر والقرى التي هي بحاجة إلى أن تنهل من علمه وتتشرب من فكره لينتقل إليها ويلقي دروسه الواعظة المرشدة.
- أنشأ في سنة واحدة 73 مدرسة في المدن والقرى قال: "أنشأت في سنة واحدة 73 مدرسة في مدن وقرى القطر كله كلها بأموال الأمة".[1]
- إنشاء التعليم الثانوي لما تزايد عدد خريجي المدارس الابتدائية للعلماء رأى الإبراهيمي ضرورة الانتقال إلى المرحلة الثانوية في مدارس العلماء.[2]
- إشرافه على البعثات العلمية الجزائرية في الشرق.
- الدعوة للعناية بالرياضة البدنية وإدخالها في البرامج الدراسية.[3]
- الوقوف على تطبيق البرنامج والكتب والحصص واللائحة الداخلية ودفاتر تسجيل التلاميذ والمناداة اليومية وأسباب تخلف التلاميذ والاطلاع على كراسات الدروس اليومية والمداولة وأوراق أخبار أولياء التلاميذ عن أسباب التخلف.
- إعداد تقرير عام عن المدارس يقدم إلى لجنة التعليم في أول السنة الدراسية المقبلة.
- الاجتماع بالمجلس الإداري للجمعية المحلية واطلاعه على صورة مجملة عن سير التعليم وتقدم المدرسة.
- تقديم جدول بعدد التلاميذ ذكورا وإناثا كل على حدى وبعدد المعلمين وبيان الأجرة التي يتقاضونها شهريا.[4]

الشيخ البشير الإبراهيمي الرجل النابعة في زمانه، يشهد له التاريخ وأثاره على حسن إختياره للمنهج القويم، في تمكين سبل التربية والتعليم، وساعده في ذلك شخصيته الحكيمة،

1- أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، المرجع السابق، ص ص: 237، 238.
2- أحمد طالب الإبراهيمي،(1997)، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء2،ط1، دار الغرب الإسلامي، ص.ب: 5787-113 بيروت.
3- عبد المجيد بن عدة،(2004)، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1945، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ ، الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.
4- محمد الحسن فضلاء، (1999)،المسرة الرائدة للتعلم العربي الحر بالجزائر2،ط1 القطاع الجزائر شركة دار الأمة، الجزائر، ص ص: 22، 23.

وخصاله الحميدة، وبلاغة فهمه وسرعة حفظه، وفائق فطنته للنهوض بأفراد أمته ومحاربة جهلهم وأميتهم، التي ساهم الاستعمار في ترسيخها ولو لا فطنته الرشيدة التي حاربت كل أشكال العنف الإستعماري الممارس على الشعب في تلك الحقبة الزمنية التي عاشها الجزائريين ما كان لنا اليوم أن نستظل تحت راية علمنا بكل عزة وكرامة رافعين شعار العلم الذي تبنى وتتقدم به الأمم.

ولخصائص شخصيته أثار جلية على نهجه التربوي والعلمي من خلال تركيزه على عناصر العمل التربوي التعليمي ممثلا في المعلم الملقن للعلم والمعرفة وفق شروط دقيقة لتأدية مهامه والمتعلم المحور الجوهري في عملية التعليم حيث تظهر عليه نتائج المحتوى التعليمي الذي خصه الإبراهيمي بعناية دقيقة معتمدا في بنائه على مرجعيات وثوابت الأمة (الدين، القومية، الوطنية).

ولاستعداده القوي وذكائه الحاد وفهمه الدقيق وذهنه النبيه لكل المعاني والإشارات وحرصه الشديد تأثير واضح على أسلوبه في التربية والتعليم وتصحيح الفكر وصقل العقول وترقية الأخلاق العالية لأبناء الأمة.

وبعد الاطلاع على هذا الأدب التربوي الثري الذي لا يؤسسه إلا النوابغ من أفراد الأمة الواعون بمشكلاتها وهمومها وجب على التربويين العاملين في المجال، ألا يجحفوا في حق الرجال العظماء، أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي وأن لا يهملوا أفعالهم وإنجازاتهم الجبارة في حقل التربية والتعليم التي بفضلها هم ما عليه وأن يذكروه في كل حقل ومجال خاصة للأجيال التي هي في اغتراب عن الرجال الذين لهم أفضال على الأمة، ومحاربة أشكال التغريب التي تحاك ضد أبناء الوطن، إيمانا بنهج الشيخ.

الفصل الأول:

المحسنات البديعية

المبحث الأول: الجناس.

تعد المحسنات البديعية من آليات الفنية والألوان الخيالية التي يستعين بها البدع للتعبير عما يحسن به بأسلوب فني أنيق، وذوق رفيع يؤثر في السمع والنفس ولهذا فنجد من بين هذه المحسنات البديعية عندنا:

1- الجناس:

يعد الجناس من المحسنات البديعية اللفظية التي اهتم بها العلماء منذ القدم حيث ظهرت هذه الظاهرة عند الأصوليين الذي حصروها في دراستهم القرآنية وقد أشار سيبوية إلى هذا المصطلح وسماه بالمشترك اللفظي ويعني:

"اتفاق اللفي اللفظي والمعنى المختلف".[1]

وهذا التعريف مشابه لما عرفه علماء البلاغة لمصطلح الجناس فهو "تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى".[2]

والجناس مصطلح مشتق من الجنس "والجنس الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعرض والأشياء جملة والجمع: أجناس ومنه متجانسة والتجنيس ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله".[3] وابن المعتز وهو أول من اصطلح اسم التجنيس وعرفه بقوله أن "تجيء الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن تتشابه في التأليف حروفها".[4]

وعرفه أبو الهلال العسكري بقوله هو أول "أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها".[5]

1- سيبوية الكتاب، ج1، ص: 23، 24، نقلا: عن سعد سليمان حمودة بلاغة عربية، دار المعرفة الجامعية، 2004، ص: 181.
2- السكاكي، مفتاح العلوم، ت نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 205.
3- إبن منظور لسان، العرب مادة جنس، دار صادر، بيروت، ط هـ، 2000.
4- إبن المعتز، البديع: تحقيق لراتشكوفيسكي، عبد السلام فراج، دار المعارف، القاهرة 296، ه ص: 25.
5- أبو الهلام العسكري، صناعتي، ت، علي البجاوي محمد أو فضل إبراهيم، العصرية بيروت، 1986 م، ف ص، ص: 353.

أما الدكتورة عائشة حسين لا تخالف ما ذهب إليه البلاغيون في تعريفهم لمصطلح الجنسان هو يقع إذا أحدث الكلمات المتجانسان في تعريفهم أو تتقربان الشرط أن تكون لكل كلمة منها معنى مختلف عن معنى الثاني".[1]

ومعنى ذلك أن مصطلح الجناس يقوم على تشابه الكلمات نطق واختلاف في المعنى.

2- أقسامه و أنواعه:

وينقسم الجناس إلى خمسة أنواع التام والناقص والمحرف والمصحف والمقلوب والمضارع اللاحق.

1- **التام:** وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربع: "نوع الحروف وعددها، هيئتها وترتيبها".[2]

وأما الكاتبة عائشة حسين فترى أن يكون العدد في اللفظين المتجانسين واحدة لا زيادة ولا نقصان ولا يعد بال" للتعريف لأنها طارئة على الكلمة لتعريفها: وأن تتفق الكلمات المتجانسات في الشكل والنطق وأن يكون الترتيب فيهما واحد أن تكون الحروف ما نوع واحد[3] وحتى يكون جناس تام يجب أن تقوم فيه الأمور الأربعة وهي: أنواعها، عددها، ترتيبها، هيئتها وسمي هذا النوع من الجناس بجناس المماثلة وينقسم الجناس التام إلى ثلاث أنواع:

أ- الجناس التام المماثل.

ب- الجناس التام المستوفي.

ت- الجناس التام المركب.

2- **الجناس الناقص:** يعني أن تختلف اللفظان المتجانستان في عدد الحروف يتفقان في ترتيبها ومبدئها ونوعها".[4]

1- عائشة حسين فريد، وشيء الربيع بألوان البديع، الدار قباء للطباعة والنشر، شركة مساهمة مصرية، 2000، ص: 161.
2- عائشة حسين فريد، المصدر السابق، ص: 162.
3- نفس المصدر السابق، ص: 163.
4- ينظر عائشة حسين فريد، وشي الربيعي بألوان البديع، ص ص: 159، 168.

ما كان زيادة حرف ما في كلمة وإما في الأول أو الوسط أو الأخير فزيادة تكون آخر الكلمة تسمى بالجناس المطرف".[1]

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: (**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**).[2]

فالجناس هنا الحرف الزائد هو الميم أما النوع الثاني فزيادة أكثر من حرف واحد في القصيدة تثري أخاها صخر:

إن البكاء هو الشفاء من الجوى في الجوارح

في الجناس هنا الزائد حرفان (النون والحاء) وهذا النوع يدرجه إبن المعتز في النوع الثاني من أنواع الجناس ويسمى بالجناس المحقق.

3- الجناس المعرف المصحف:

أ- **المحرف:** ويعده ابن الأثير، أن تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في الجناس المحرف في وزنها"[3] أي الجناس الذي يكون فيه اللفظان مختلفان في اللفظ كما جاء في قول الرسول ص: (اللهم كلما أحسن خلقي فأحسن خلقي) فخلقي وخلقي متساويتان في التركيب مختلفتان في الوزن.

ب- **الجناس المصحف:** ويسمى بجناس التصحيف بحيث يتجلى في صورة الخط كما أكدت عليه اختلاف المتجانسين في النقط"[4]

ومن شواهد ذلك قول الرسول ص: (قصر ثوبك فإنه أنقى وأبقى وأنقى) فالجناس في هناك كلمات متشابهة في الترتيب والوزن والهيئة وتختلف في النقاط بالنسبة للحرف الثاني.

4- **الجناس العكب:** ويسميه ابن الأثير بالجناس المعكوس ويدجانه في أن تتقدم الحروف وتتأخر.[5]

وإما أن يكون القلب في كامل الحروف أو أن ينعكس في الترتيب تماما في اللفظين المتجانسين"[6]

1- عائشة حسين فريد، نفس المصدر، ص: 172.
2- سورة القيامة، آيتين 29، 30.
3- سعد سليمان حمودة، بلاغة عربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص: 191.
4- ينظر عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص: 175.
5- ابن شيق، العمدة، دار الجيل، بيروت، ج1، ص: 227.
6- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع.

وحين يقول:

حُسامُك فيه للأحباب فتحٌ ورُمحكَ فيه للأعداء حتفُ

فالجناس مقلوب بين فتح وحنف والثاني القلب ببعض الحروف فيختلف الترتيب في البعض دون الآخر كما قال الرسول - ص - اللهم استر عوراتنا وآمن عورتنا[1] فالجناس بتمنع في تقديم وتأخير حرفين مما العين والراء.

5- الجناس المضارع اللاحق:

أ- **المضارع:** ويسمى جناس السمع الذي يكون بموافقة الحروف في المخرج[2] أن يختلفان في حرفين متقاربين إما في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ومن أمثالها: بيني وبين كل كل ليل دامس طريق طامس.[3]

- الجناس هنا في مخرج الدال والطاء لها نفس المخرج بين اللسان.

ب- **الجناس اللاحق:** ويكون هذا الجناس إما نلم يقع الاختلاف في أول كلمة أو وسطها أو آخرها من أمثالها "ويل لكل همزة لمزة"[4] الجناس هنا بين حرف اللام والماء متباعدتان ومختلفتان في المخرج.

- **بلاغة الجناس:**

يعد الجناس ظاهرة من ظواهر الإيقاعية الصوتية التي تكشف جمال وسحر النص سواء كان شعرا أو نثرا، فهو يقوم على تكرار كل جزء للكلمة حيث يثير الذهن ويطرب السمع والنفس والسمع بخلاف ما هو متوقع وتتمثل بلاغة الجناس في ذلك التجاوب الموسيقي الصادر وكلمات ويتمثلا كبيرا أو ناقصا فتطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب فهو يثير ويجذع

1- ينظر عائشة حسين فريد، المصدر نفسه، ص: 175.
2- عائشة حسين فريد، نفس المصدر، ص: 180.
3- عائشة حسين فريد، نفس المصدر، ص: 180.
4- سورة الهمزة، الآية 1.

الذهن والفكر،[1] حيث يوهمك أنه يعرض عليك لفظا أو معنى مكرر فيخدعك على الفائدة وقد أعطاها ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها.[2]

والإكثار من التجنيس والولوع به يشكل للأسلوب 1 وأحسن التجنيس هو ما صدر عن طبع وجاء عضوا من غير قصد متكلم فكان له أثره ووقع في المعنى أما إذا تكلف رغبت عنه النفوس وجافته الأذواق.[3]

ويقول الجرجاني أما التجنيس فإنه لا يستحسن التجانس إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقع حميدا ولم يكن مر من الجامع بينهما مر من بعيد.[4]

معنى ذلك أن الجناس ليس كلمات مكررة فقط وإنما هناك فائدة يطلبها المعنى ولا تتم هذه الفائدة إلا به وتتفق الدكتورة عائشة حسين مع ما ذهب إليه الجرجاني على اعتبار أن الجناس الحسن هو الذي يطلبه المعنى ويستدعيه المقام ويقع من المتكلم طوع الخاطر غير المكلف[5] ثم تدرج من الشواهد التي تبين حسن الجناس الذي وقع من غير تكلف منها قول الشافعي وقد سئل عن الدين فقال أجمع أهل الحرمين على التحريمة.[6] فالجناس هنا بين الحرمين وفعل التحريم نلاحظ أنه جاء عضو من غير المتكلم، ومكملا للمعنى الذي طلبه المقام والذي استدعاه، ومنه فإن الجناس الذي يأتي في سياقه الطبيعي ودون تكلف ومستدعين المعنى كان في سياقه له أثر محسوس في جمال التعبير وأمثلة كذلك عن الجناس المتكلف الاستمجال مثل قول الأعشى:

ولقد غدوتُ الى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٍ شلول شلشلُ شولُ

فنلاحظ أن عجز البيت وقع في كلمات متجانسة، لكنها مستمجلة ومنبوذة لأنها وقعت بتكلف من القائل وختاما لكل هذا فإن الجناس محسن بديعي يعمل على تحسين الأسلوب

1- عبد الفتاح لماشين، البديع في ضوء أساليب القرآن، ص: 167.
2- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق محمد عبد العزيز النجار، مكتبة الصحيح، 1977، ص: 04.
3- ينظر بسيوني عبد الفتاح، علم لبديع، ص: 273.
4- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 9.
5- عبد القاهر الجرجاني، نفس المصدر.
6- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص: 185.

وذلك بإحداث إيقاع وجرس موسيقي ينتج عنه تكرار الكلمة أو الحروف ومنه يجمع بألوانه الفنية بين أناقة اللفظ وجمال المعنى.

التجليات الجناس في مقالات سجع الكهان للبشير الإبراهيمي:

يعتبر المحسن البديعي الجناس من أهم المحسنات البديعية التي أعطاها العلامة البشير الإبراهيمي حيزا كبيرا في كتاباته النذرية لمقالات سجع الكهان بحيث يعتبر الجناس محسن البديعي يساهم في جمال الأسلوب، الألفاظ ومعانيها ونجد توظيف الجناس بنوعيته ونقصد التام والناقص.

1- الجناس التام المماثل:

نقصد به أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها (هيئة الكلمة تحصير لها باعتبار حركات الحروف وسكناتها فنحو "الشرب" و"قتل" على هيئة واحدة بخلاف "ضرب" المبني للفاعل/ و"ضرب" المبني للمفعول.[1] ونجد هذا النوع في قول البشير الإبراهيمي (ولا اقول سقية الأنواء، ولكن أقول سكلت "الأبناء"، يا مطارح الأبناء.[2]

فالجناس التام المماثل وقع بين كلمتي الأبناء فالأولى جمع الابن والابن هو نوع ولد والأبناء الثانية تعني حسب الإبراهيمي طائلة من الفرس استوطنوا اليمن.

ونجد في قوله كذلك (وقامت عليكم الحجة من ثلاثين حجة فتغافلتم أولا وتخاذلتم أخيرا)[3] وهنا نلاحظ توظيف "حجة" أما الحجة الأولى فهي تعني الدليل والبرهان وأما الحجة الثانية فتعني الحج وهو ركن من اركان الإسلام، وإضافة إلى هذا يوجد نوع آخر في الجناس التام وهو:

2- **الجناس التام المستوفي:** ونقصد به اختلاف الكلمتين المتجانستين في النوع مع ذلك تكون الأولى اسم والثانية خبر أو العكس صحيح أو إحداهما اسم والآخر حرف.[4] نجد في مثال الفعل الفعل مع الاسم قول الإبراهيمي إن غضبة العاجز لا تبكي ولا تشكي تشتعل في الحناب تحرق

1- النفتزات، المنظور ج4، ص: 113.
2- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ت 1385 هـ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992.
3- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، نفس المرجع.
4- عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان البديع، ص: 165.

صاحبها ولا تحرق الناس تلك غضبتكم حين تغضبون،[1] فنرى الجناس المستوفى في كلمة "غضبتكم" التي هي اسم وتغضبون التي هي فعل أي من الغضب والنرفزة.

ويقول كذلك البشير الإبراهيمي (فإن قلتم إن هذا عسير فعيشوا عيشة الأسير وموتوا موتة العسير).[2]

ويجلى الجناس المستوفي في كلمة عيشوا التي هي فعل وعيشة التي هي إسم وكلا الكلمتين نجد أنهما ذا حروف واحدة مستوفاة في الآخر.

- **الجناس الناقص:**

قد وظف البشير الإبراهيمي هذا النوع من الجناس في قوله: (فقادوكم إلى الهاوية، فأنزعوا المقادة من هؤلاء القادة تفلحوا).[3] يظهر لنا الجناس الناقص بحرف واحد في كلمتي المقادة والقادة وكذلك في قوله أيها الأعراب، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب).[4] ويتجلى هنا الجناس الناقص بحرفين في كلمتي حرب ومحارب.

- **الجناس المصحن:**

ويجلى في قول البشير الإبراهيمي نحن الكهان أفراس الرهان، من السابق المصلي ومن الأبقى المولي كنا إرهاسا للبنوة ودليل للضعف إلى القوة) فلما جاء الحق وحيص الشق إنحذرنا وانجحرنا).[5]

يتجلى الجناس المصحن في كلمتي الحق والشق.

- **الجناس المضارع اللاحق:**

ونجد هذا النوع من الجناس في قول البشير الإبراهيمي (لهب بالبوح عشقها يافعا وإلتمس لوصلها شافعا)[6] وهنا نلحظ الجناس اللاحق في كلمتي يافع وشافع وبين اليام والشيم حرفان متباعدان مختلفان في المخرج.

1- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ن 1385 دار الغرب الإسلامي، ط1، ص: 1992.
2- آثار الإمام، نفس المرجع.
3- آثار الإمام، نفس المرجع.
4- آثار الإمام، نفس المرجع.
5- آثار الإمام، نفس المرجع.
6- آثار الإمام البشير الإبراهيمي ت 1385 هـ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.

- **الجناس المتكرر:**

ونستشهد في هذا النوع بقول البشير الإبراهيمي إذن يقول (فلماذا تخلفت البصرة عن النصرة قلب وجف بالنجف بعدما رق الدم وجف وآخر حقق بالمنتفق).[1]

ونلاحظ الجناس المتكرر يظهر جليا في كلمة وجف بالنجف وقعتا متتاليتين وكذلك بين كلمتي حقق بالمنتفق جاءت كلمتين متتاليتين.

المبحث الثاني: السجع.

بعد ما انتهينا من عرض حال الجناس سننتقل إلى محسن بديعي آخر لا يقل أهمية عن السابق والمتمثل في السجع.

- **السجع:**

جاء في معجم الفراهيدي أن سجع الرجل إذا نطق كلام له تواصل كقول في الشعر من غير وزن كما قيل لهما بطل وتمرها دقل وإن أكثر بها الجيش جاعوا، وإن قالوا ضاعوا، يسجع سجعا فهو ساجع وسجاع والسجاعة والحمامة تسجع سجعا إذا دعت[2] ولما يرى الخطابي ان أصل السجع القصد لهجة واحدة قال ذو الرمة، قطعت بها أرض ترى وجه ركبها إذا ما علوها مكفا غير سجع أي غير قاصد ومنه سجع الكلام وهو أن تأليف اواخره على نسق واحد وكذلك السجع الخمامة إذا صدحت وهو مولاة الصوت على نمط واحد مثله سجع الإبل إذا حنت.[3]

وأظهر الجاحظ سبب عناية العربي بظاهرة السجع وذكر في البيان والتبيين: قيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي: لم تؤثر السجع على النتيجة النشور، وتلزم نفسك التراخي وإقامة النفس؟ قال إن كلامي لو كنت لا أمل إلا سماع الشاهد لعل خلافي عليك لسماعة أنشط وهو حق للتقييد وبقلة التلفت وتكلست به العرب من حيث أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، قلم يحفظ من المنشور عشرة لا ضلع من الموزون عشرة.[4]

1- آثار الإمام البشير الإبراهيمي، نفس المرجع.
2- الفراهدي، الخليل إبن أحمد، معجم العين، ج1، ص: 214 ماده (السجع).
3- الخطابي، غريب الحديث، ت ح: عبد الكريم إبراهيم العرباوي، دار الفكر دمشق 1982، ج1، ص: 245.
4- الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، ت ج، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ج1، ص: 287.

وقد لنا المبرد أمثلة عن السجع منها: ما الذي شرع الأديان وجنب الأوثان، وكره العصيان لأقلن أزد عمان، وجل قيس علان وتميما أولياء الشيطان، حائسا النجيب الضبيان وللسجع شروط يراها يحي بن حمزة القلوي في أربعة هي:

1- أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة المذاق رطب طنانه، صانية على السماع حلوة طيبة رنانة، تشتاق إلى سماعها الأنفس.
2- أن تكون الألفاظ المسجوعة في تركيب تركيبها تابعة لمعناها، ولا يكون المعنى فيها تابعا للألفاظ فتكون ظاهرة التسوية وباطنة التشويه:
3- أن تكون تلك المعاني الحاصلة عن التركيب مألوفة غير غريبة ولا مستنكرة ولا ركيكة (مستبعثة) مستبشعة.
4- أن تكون كل واحد من السجعين حالة على معنى مغاير لمعنى الذي دلت عليه الأخرى.

- **السجع والمعنى:**

يضع الروماني فرق من الفواصل والسجع يقول وخواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لأنها طريقة إلى إفهام المعاني التي تحتاج إليها في أحسن صورة يدل بها عليها، وإنما أخذ السجع في الكلام من سجع الحمامة وذلك أنه ليس فيه إلا الأصوات المتشاكلة، فإذا كان المعنى لها ستكلف من غير وجهه لحاجة إليه والقائلة فيه لم يعتد به، خصال في منزلة ما ليس فيه إلا الأصوات المشاكلة[1] وأما البقلاني فيرى العلاقة بين السجع والمعنى ونافيا للروماني السجع في القرآن، قد ذهب الروماني إلى نفي السجع في القرآن، وتسمية ما فيه من ذلك فواصل لأن الأسجاع عيب، والفواصل بلاغة لأن الفواصل تابعة للمعاني وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها.[2] الساجع عادته أن يجعل المعاني تابعة للسجعة ولا يبالي بما يتكلم به إذا استويه أساجيعه وأطردت.[3]

1- الروماني، النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ت ج، محمد خلف الله وزغلول السلام، دار المعارف، ط3 1976، ص: 98.
2- البقلاني، إعجاز القرآن، ص: 12.
3- الخطابي: بيان إعجاز القرآن، ص: 56.

ونجد عبد القادر في الرأي الداعم لإتصال السجع بالمعنى يقول فيما بيانه وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا ولا سجعا حسنا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تكتفي به بدلا، ولا تجد عنه حولا... ومثال ما جاء من السجع هذا المجيء وجرى هذا المجري في لين مقادته وحل هذا المحل من القبول قول القائل: "اللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا، فلا مجد الاشعال ولا فعال إلا بمال فأنت لا تجد في جميع ما ذكرت لفظا اجتلت من أجل السجع، وترك له ما هو أحق بالمعنى منه وأتربة وأصدى إلى مذهبه.[1]

ولهذا يرى عبد القاهر أن إرسال المعنى على سجعه هو الذي يحسن السجع فيقول، وتلك له ما هو أحق بالمعنى المقتضى اختصاصه من النحو بالقبول هو أن المتكلم لم يقد المعنى نحو التجنيس والسجع بل قاده إلى المعنى إليهما.[2]

أقسام السجع:

قسم يحي بن حمزة العلوي إلى قسمين، أطلق على الأول السجع الطويل والذي السجع القصير الذي يراه أوعر أنواع التسجيع مشكلا، وأصعبها مدركا وأخفها على القلب وأطيبها على السمع لأن الألفاظ إذا كانت قليلة فهي أحسن وأرق، لأنها إذا كانت أطرافها متقاربة لذت على الأذان لقرب فواصلها ولين معاطفها[3] ومن هذا النوع النوع القصير فقوله تعالى: "والمرسلات عرفا والعاصفات عصفا والناشرات فالفارقات فرقا" وأقل ما يكون القصير من كلمتين لا غير.

وأما الطويل فهو ثلاثة أطرب وهي:[4]

ما تكون الفقرتان متساويتان لا تزيد إحداهما على الأخرى أن تكون الفقرة الثانية أطول من الأولىبغاية قريبة.

أن تكون الفقرة الثانية أقصر من الأولى.

أنواع السجع عند التفتزاني ثلاثة وهي:[5]

1- ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت 1980، ص: 156.
2- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت. ح: محمود شاكر، ص: 11 إلى ص: 13.
3- يحي بن حمزة العلوي: الطراز، ج، ص: 14.
4- يحي بن حمزة، نفس المرجع، ص ص: 14، 16.
5- التفتزاني المطول، ج4، ص: 14 وما بعدها.

- **السجع المطرف:** وهو الذي تكون فيه الفاصلتان مختلفتين وزنا قوله تعالى: "ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا" فالأطوار والوقار مختلفان وزنا.
- **سجع الترصيع:** وهو أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أكثره مثلما يقابله مثل ما يقابله من الأخرى وزنا وتقفية أي توافق على حرف واحد نحو "هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظة ويقرع الأسماع بزواجر وعظة".
- **السجع المتوازي:** هو ما اتفقت الفاصلتان فقط وزنا وتقفت كما في قوله تعالى: "فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة".

بلاغة السجع:

تظهر بلاغة السجع باعتباره زخرفيا لفظيا بكسب الأسلوب والكلام حسنا وجمالا فهو يوتر في نفوس تأثير السجع، حيث يتعب بالأفهام اعبت الريح بالمشيم، وذلك لما يحدثه من نغمة قوية تطرب لها الأذان وتهش لها النفس فتقبل من غير أن يلفظها أو يخالطها فتور، فيمكن المعنى من الأذان ويقرأ في الأفكار والعقول[1] ويزيد حسن وجمال السجع في الكلام إذا أتى عفوا ومن غير تكلف وشرف حسنه اختلاف قرينته في المعنى [....] وأحسن السجع ما تساوت قرائنه [....] أو ما طالت قرينته الثالثة[2] وقد اجتمعت فيه تعالى "والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا اللذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر".[3]

نلاحظ أن قراءته في المعاني مختلفة، وكذلك طالت إلى ثلاث قرائن، ومنه برزت بلاغته خاصة من الناحية الإيقاعين حيث جاءت ألفاظه عذبة رنانة، وتتميز بالفصاحة والبيان، كما تتمثل بلاغة مصطلح السجع عند "الزركشي" في أنه بواسطته يصلح النثر مشابها للتعرف من حيث حلاوة الإيقاع وعذوبة الموسيقى وسلامة المخارج والمقاطع.[4]

1- بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، ص: 260.
2- القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، ت: عبد القادر حسن، مكتبة الآداب، ط1، 1992، ص: 443.
3- سورة العصر كاملة.
4- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ ج1، ت: محمد أو فضل إبراهيم. القاهرة (1975) 1957، ص: 54.

ويضيف حازم القرطاجي في بلاغة السجع في القرآن الكريم فيقول كيف يعاب السجع وقد نزل في أساليب القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب فوردت الفواصل فيه بأن ورود الأسجاع في كلامهم ولم يأتي القرآن على أسلوب واحد لأنه لا يستحسن الكلام إذا جاء مستمر على نمط واحد لأن ذلك فيه تكلف وملل.[1]

ومنه فإن مزية السجع وبلاغته في القرآن الكريم وأحكامه وهو معجزة في حد ذاته، ذلك لما يحدثه من تناسق في الألفاظ وتمازج وتناغم في الإيقاع الموسيقي، وتسلسل في المعاني، فيجعل الأسلوب جميلا وأنيقا تميل إليه النفس والوجدان.

تحليات السجع في مقالات علم سجع الكهان:

لم تخلو مقالات البشير الإبراهيمي من السجع وهذا ما يتجلى في تسمية المقالات في سجع الكهان، أي جل كتاباتها بالسجع وهذا ما أضفى فيها عنصر التشويق لقرأتها من خلال سجعية سطورها أعطر هذا جمال في الألفاظ ومعاني الكلمات.

- **السجع المتطرف:** ويعرفه التفتزاني بأنه السجع الذي تكون فيه الفصلتان المختلفتان وزنا[2] أي الكلمات التي تشتمل على سجع تكون مختلفة من حيث وزن الكلمة، في هذا الصدد يقول البشير الإبراهيمي ثار الغرب في فلسطين/ يقين[3] بحيث كلمتين لهما وزن مختلف وكذلك عندما يقول ويح فزان هل أتاها نبأ وزان؟ سأل بها الميزان السجع بين كلمتين وزن والميزان وكذلك عندما يقول وويح برقة البوراق، من الدخيل الطارق ومن الأصل المازق ويتجلى هنا البراق المازق إضافة إلى هذا نجده حاليا في لوبذل الكهان ما عز وهان في كلمتي للكهان اهان إختلاف كبير وزن الكلمات وكذلك عندما يقول للعلامة ولا أناجيكم مملكة في أفحوص كلمتان مختلفتان الوزن ونجده في المقال الصيد حارس الوصيد، إن الصائد قد صيد السجع المتطرف في الصيد والوصيد. ويظهر هنا في قول الشيخ دخل ظفال فاحتر إن للظلماء مأرب في

1- حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت، محمد الحبيب خوجة، دار الكتب الشرقية، ص ص: 388، 389.
2- التفتزاني المطول، ج4، ص: 144 وما بعدها.
3- مقالات سجع الكهان.

ماء لارب ونلاحظ في كلمة الظهاء / الماء الكلمتان غير متوازنتان في الوزن وعندما يقول العلامة هلا وقفت في الأطلال من عبد الكلال في كلمتي الأطلال/ كلال اختلاف واضح في وزن الكلمتين.

-**سجع الترصيح:** هو أن يكون ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثره مثلما يقابله من الخرى وزنا وتقفية، أي توافق على حرف واحد[1] ونرى ذلك في قول العلامة: "فكان نذير السارق والمارق والخاتل والقاتل والمحتال والمختال والقاذف والحاذف والمبتهو، والمبتئر"[2] يتضح سجع الترصيح في كلمتين السارق/ المارق، المبتئر/ المبتهر كلا الكلمتين توافق على حرف واحد هو القاف والثانية تتفق على حرف واحد هو الراء وكذلك عندما يقول وكان الزاجر الرادع للفارج الخارق وهنا نلاحظ القرينتين الأولى الزاجر- الفاجر والثانية الرادع والخادع هما متوافقتان في الوزن والقافية وكذلك عندما يقول العلامة لقد شهدت من بدر بن عمار بالفتوة "فنيه من الماء إراق وفيه من السماء إثراق" نلاحظ مباشرة الكلمتين إراق- إشراق لهما نفس الوزن والقافية إضافة إلى هذا عندما يقول العلامة شعوذة تخطير في حجر من وفتنة تمشي على رجلين متكافئتان من حيث الوزن والقافية:

ونجد كذلك عندما يقول "أيها العرب أطعتم الكبراء فضلوكم وخضعتم للأمراق فأضلوكم سجع الترصيح هو في الكلمتين أضلوكم أذلوكم ظهر هنا السجع في أروع صورته من حيث الكلمتين الأولى منها الكبراء الأمراء والثانية أضلوكم/ أذلوكم ظهر هنا السجع في أروع صورته بحيث الكلمتين لهما نفس الوزن والقافية.

-**السجع المتوازي:** وهو ما اتفقت اللفظة الأخيرة من المقطع الأول مع نظيرتها في المقطع الثاني من الوزن والحرف الأخير[3] ونلحظ في هذا في مقالات سجع الكهان الكثير والكثير إن لم نقل غني لأن في قراءته سهل في مخارج الحروف بلسان وفهم المفردات وجمال للأسلوب ونلفظ هذي عندما يقول البشير الإبراهيمي "أعددكم بالعروبة وهي الأم بالوطن وهي الأمم".[4] السجع المتوازي يظهر حاليا في كمتي الأم الأمم كلمتان متوازيتان في الوزن والحرف إضافة إلى هذا

1- التفزتاني المطول، ج4، ص ص: 144، 145.
2- سجع الكهان، نشرت في العدد 71 من جريدة البصائر 14 مارس سنة 1949.
3- التفتزاني: نفس المرجع.
4- سجع الكهان، نفس المرجع.

الحد عندما يقول: "وما عادا هذا من الأسجاع فهي غصص تتبعها الأوجاع السجع المتوازي هنا في الأسجاع الأوجاع لتتفق الكلمتين في الحرف والقافية وكذلك عندما يقول المسد في الرأي والمقارب ولم تفن النذر والمثلات والتجارب هنا يتضح السجع في المقارب التجارب لهما نفس القافية والحرف وكذلك عندما يقول: "أيها الصاعد في العقبة، المجاحمث عن خيط الرقبة" يظهر لنا السجع المتوازي في كلمة الرقبة/ العقبة الإتفاق في القافية والحرف وأمثلة كثيرة وكثيرة لبس إستطاعتنا كتابتها كلها لأن السجع بصفة عامة هو الخط المكتوب به مقالات سجع الكهان ويتضح ذلك من خلال التسمية.

المبحث الثالث: الطباق.

الطباق: ورد في كتاب البديع لإبن معتز (ت 292) الآتي:[1] قال الخليل رحمه الله: طابقت من القرنين إذ جمعتهما على حذاء واحد وكذلك قال أبو سهيد، أتيناك لتسألنا سيل التوسع فأدخلتنا في صنف الخمان، وقد طابق بين السعة والصيف في هذا الخطاب.[2] وحاد في أساس البلاغة "وافق شت طبقة" غطاؤه ووضع الطبق إذ وضعت الطبق وأطبقت الحب وعلت على نحوها إذ وضعت الطبق الأعلى على الأسفل وطابق الغطاء الغذاء وانطبق عليه وتطبق السموات طباق، طبقة فوق طبقة أو طبقة فوق طبق العنق، أصاب المفصل فآبانها[3] أشار بن اليعقوب إلى إشارة الطابق التي أخذت منه طبقة الفرس إذا كان تقع على رجله المتقابلتان في موطى واحد كوقوع المختلفتين[4] ويضع الطبق القزويني والمطابقة على رأس المحسنات البديعية المعنوية وهي عنده الجمع بين متضادتين أي معنويين متقابلين في الجملة ويرى التفتزاني أن جمع التضادين المراد به الأمر عين الوجودتين المتوازيتين على محل واحد بينهما غاية الخلاف كالسود والبياض بل أعم من ذلك وهذا ما يكون بينهما مقابل وتناف في الجملة وسواء كان يقابل التضاد أو الإيجاب والسلب أو يقابل العدم والملكة أو يقابل التضايق أو يشبه شيء من

1- عبد الله بن المعتز، ص: 74.
2- نفسه، ص: 74.
3- الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 94.
4- ابن يعقوب المغربي، ص: 60.

ذلك[1] وعلى هذا يفهم محمد أبو موسى معنى الجملة هي واحدة الجمل، وإنما الناحية الاصطلاحين التي تراد من التقابل والتضاد عن أهل النظر،[2] وعلى نحو ذلك يذهب إبن اليعقوب إلى القول المراد بالتقابل والتضاد هناك أن يكون بها الشيئين تضاد وتقابل، ولد في معنى الصور ويكون ذلك في الكلام الواحد.

أسماء الطباق: أطلقت عليه أسماء حديثة: التطبيق، الطباق، التضاد، المطابقة، التكافؤ.

1- **الطباق الحقيقي:** هو ما كان طرفاه متضادتين في الحقيقة ويكون:

إسمين في قوله تعالى: "وتحسبهم أيقاضا وهم رقودا" الطباق بين أيقاض ورقود ولهما إسمان:

- فعلين في قوله تعالى: "وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو امات وأحي".
- حرفين: كقوله تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن".[3]
- مختلفين: كقوله تعالى: "وأحي الموتى بإذن الله". فاللفظ الأول فعل والثاني إسم.

2- **الطباق المجازي:** ويكون طرفاه غير حقيقي أي مجازيين لقوله: "أو من كان ميتا فأحييناه" الأنعام 122.[4] وفسر ذلك على المعنى المقصود يكون الطباق مجازا ولو أخذ اللفظين على الحقيقة وقد سمي بالتكافؤ إن نحن سرتا بين مشرق ومغرب يحرك يفضل لف للتراب نائمه فالمطابقة بين اليقظ والنائم على سبيل الحقيقة ما امتنع الطباق.

- **أقسام الطباق:**

أ- **طباق الإيجاب:** وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا نحو: مستقل على الشيء.

ب- **طباق السلب:** هو الجمع بين فعلي مصدر واحد هئبت ومنفي نحو قوله تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" الزمر[5] الفعل (يعلمون) أثبت في الطرف الأول بين الطباق ونفي (باللام) في الطرف الثاني ويكون طرفاه أمرا ونصبا كما في قوله تعالى: "فلا تخشو الناس واخشون" فالطرف الأول نهي والطرف الثاني أمر.

1- الزمخشري، أساس البلاغة، ص: 94.
2- ابن يعقوب المغربي، ص: 60.
3- التفتزاني المطول، ج4، ص: 13.
4- محمد توفيق، علم البديع، ص: 37.
5- التفتزاني المطول، ج4، ص: 13.

- **أهمية الطباق:**

ليس الطباق بالضرورة طرفا لفظيا فحسب بل هو تعبير أحد الأحيان، عن حركة نفسية متوهجة، وصراع ما بين هو كائن وما يجب أن يكون بين الراهن والمتوقع والمرجع يرجع إليه لتصوير القائمة بين واقع مرفوض ومستقبل مأمول والقصد من العمل على بناء مخالف لما هو قائم حالم بالمستقبل بالأفضل، فكثرة المتعارضات شف عن غليان داخلي ورفض للأمر الواقع.

- **ما يلحق بالطباق:**

هو ما تكون فيه المطابقة خفية لأحد الركنين بما يقابل الآخر تعلق السببية، نحو قوله تعالى: " محمد رسول الله والذين معه أشداء الكفار رحماء بينهم". الفتح 59[1] فالرحمة ليست مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة.

- إيهام التضاد:

وهو ما جمع به بين معنيين غير متجاورين متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان ومنه:

لا تعجلي يا سلم من رجل رحل ضحك المشيب برأسه المشيب برأسه الشيب ظهورا تام

ما ولا تتقابل بين البكاء وظهور الشيب، لكن الضحك بمعناه الحقيقي مضاد للبكاء.

الطباق: يعرف الطباق بأنه بين لفظين متضادين في الحقيقة ويكونان إما إسمين أو فعلين ولعل ما يمكن القول فيه أن مقالات الكهان غنية بهذا المحسن البديعي الذي يعتمد على أسلوب على عنصر التضاد أو ما يقال بالعكس من الكلمتين إما تكون متباعدتين أو متقاربتين أو متتاليتين أو بين شطري السطر أو بين مقطعين من الجمل، وأبرز الساحي في كلام البشير الإبراهيمي من سجع الكهان إذ يقول "فويل للعرب من ملوكهم وويل للعجم من سلوكهم"[2] نلاحظ هذا الطباق الأيمن ويتجلى في كلمتي العرب العجم كلمتين متضادتين وكذلك في قوله: "جنت على الأسقف ناره وعلى الأبيض دينار وعلى الأسود فدامه وإغتراره" تجلى في كلمتي

1- سورة الأنعام، الآية: 122.
2- سورة الفتح، آية: 29.

الأسود/ الأبيض طباق الإسم في كلمتي وكذلك عندما يقول: "ماتت الأذواق وعاشت الأنواء" وهنا نلحظ طباق الفعلين في كلمتين عاشت/ ماتت كلمتين متضادتين وكذلك عندما يقول: "سموك السعيد شفت" هنا الطباق فعلين وكذلك عندما يقول هو الطباق يتجلى فعلين للكلمتين متضادتين وكذلك إسمين في الكلمتين، الصداقة/ العداوة وهاتين الكلمتين متضادتين ولذلك هذا الطباق بين فعلين متضادين فقول البشير الإبراهيمي فانزعوا للقادة من هؤلاء القادة تفلحون وكذلك نجد هنا الطباق متضح في قوله.[1]

1- سجع الكلمات في العدد 75، البصائر 11 أفريل 1949.

الفصل الثاني:

الصور البيانية.

المبحث الأول: الاستعارة.

1- لغة: إن الاستعارة حيزا كبيرا تشغله في الدراسات البليغة والنقدية، سواء القديمة أو الحديثة، وهذا ما جعلها مكانا مهما في عالم الدراسات التداولية، وهذا لما لها من صلة عميقة باللغة وبمكاناتها ولما تضيفه من رونق وجمال على اللغة، هذا ما جعل العديد من العلماء يضعون تعريفات مختلفة وقد تتفق في المعنى العام للاستعارة ألا وهو المعنى العام أخذ الشيء من مكانه الأصلي إلى مكان آخر وتداول العلماء والطب.

- في بكرة ابن منظور: العارية والعارة ما تداولت بينه وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاره إياه والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين إثنين وتعور العارية طلبه منه وطلب أن يعيره إياه، أما في معجم محيط المحيط فنجدها مشتقة من لفظة العارية والعطية وقيل سميت عارية للتعريتها على العضو وللعار والعري خطأ (....)[1]، فنجد أن دلالة هي كلمة ثابتة وقارة في المعاجم أو الكتب القديمة فلم نلحظ إختلافا جوهريا في المدلولات اللغوية اللفظية (إستعارة)، ففي مجمل قولنا نجد أن معظم هذه المعاجم إتفق على الصورة العامة للمعنى واللفظ، أما في المعجم الوسيط فجاءت بمعنى إستعارة الشيء: طلب منه أن يعيره الشيء.

- إياه عارية ويقال: "استعار إياه والاستعارة في علم البيان: استعار كلمة البدل الأخرى لعلاقة المشابهة مع قرينة الدالة.

على هذا الاستعمال كاستعمال الأسد في الشجاعة وفي هذا التعريف نلحظ أنه قد خرج عن المعنى اللغوي إلى الاستعمال اللغوي للضمة.

2- **اصطلاحا:** إن معظم التعريفات الاصطلاحية المقدمة للاستعارة وإن لم تنقل جميعها تتشارك وتتقاطع في ما بينها،[2] خاصة بين العلماء العرب القدماء البلاغيون منهم والنقاد، فجميع تلك التعريفات جاءت من أجل بيان القيمة الجمالية إلى جانت القيمة التعبيرية للاستعارة، ويكفينا في هذا الصدد أن نجمع تلك التعريفات المرسوبة إلى اصحابها ولكن

1- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 112.
2- علي ابن خلف الكاتب، مواد البيان، مرجع سابق، ص: 125.

بمفهومها العام الاستعارة من موضع استعمالها في موضع اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما ان يكون شرح المعنى وفضل إلا بانه عنه أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالتقليل أو التحسين الذي يبرز فيه،[1] وهي كذلك ما كانت علاقة تشبيه لما وضع له وقد تقيد بالحقيقة لتحقق معناه حصن وعقل أي تناول امرا معلوما يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حصية أو عقلية فيقال إن اللفظ نقل من مسامه الأصلي، فجعل إسما له سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه، وجاء في مواد البيان: الإستعارة جمع بين شيئين لمعنى مشترك بينهما يكسب أحدهما الآخر فالتشبيه إلا أن الإستعارة نقل الكلمة بأداته الدالة عليه، ولعل أن تعريف الإستعارة ملازمة لتعريف التشبيه وكأنه لا نستطيع فهم الإستعارة إلا إذا تمكن من فهم التشبيه، ففهم وإستعاب الأول مرهون باستعاب الثاني فمعنى الإستعارة في المجاز هو معناها في الحقيقة والثاني أصل الأول وأساسه: فالرجل يستعير من الرجل بعضهما ينتفع به هما عند المعير وليس عند المستعير من الآخر من أجل الإنقطاع وفقد الصلة والعلاقة: الكلام السابق ينطبق على الألفاظ كما ينطبق على الأشخاص من حيث التقارب المعنوي فإنه لا تستعير أحد اللفظين الآخر، إلا بواسطة، إن تعريف الإستعارة المقدم في القانون المهم الذي صنفه جونسون يشير إلا أنها تقريبا إساءة للغة،[2] فالإستعارة هي إستعمال معلومات في غير معنى معناها الأصلي وفي غير ما وضعت له فاللغة نداء الفكرة، أما الإستعارة طريقة التعبير التي يختارها الكاتب ليزخرف به الفكرة وإن إعتمدنا على الفكرة، فإننا في الزخرفة وحسن التصوير فقط، لكن هذا ما يتنافى مع ما تنادي به النظريات الجديدة التي تنظر للإستعارة بوصفها آلة للنوال وحسن إفهام المخاطب وتبليغ الرسالة، ولنقتبس مرة أخرى ما قاله جونسون، أما بخصوص التعراب الإستعارية فهي إمتياز كبير للأسلوب عندما نستخدم بصورة مناسبة،[3] لأنها تعطيك فكرتين مقابل فكرة واحدة، ومن هنا نلحظ أن مقولة جونسون

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة أعر ع. و. ز، ص: 118.
2- ينظر يطو البستاني، محيط المحيط (د ط)، مادة (ع. و. ز)، بيروت، لبنان، 1997 م، ص: 673.
3- ينظر بدو طبانة، علم البيان ، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية د. ت، ص: 167.

الأخيرة تقودنا إلى القول بأن الجمل الإستعارية هي جمل إختزالية،[1] فهي تنطوي على معنيين: الأول أصلي حرفي، أما الثاني هو المعنى الذي نستشفه إذا ما أقفى المانع الحرفي إلى الظروف وملامستها القول مع وجود علامة أو قرينة تمنعنا من إرادة المعنى الحقيقي.[2]

3- **أركان الإستعارة:** تتألف الإستعارة من ثلاثة أركان:[3]

- **المستعارمنه:** وهو اللفظ الذي تستعار منه الصفة أو الكلم وهو بمنزلة المشبه به.
- **المستعارله:** وهو اللفظ الذي تستعار من أجله الصفة أو الكلمة وهو بمنزلة المشبه.
- **المستعار:** وهو الصفة أو الكلمة التي تجمع بين طرفي الإستعارة، أي بين المستعار له والمستعار منه ويقال لها أيضا الجامع، وهو بمنزلة وجه الشبه.

4- أقسام الإستعارة: يقسم البلاغيون الإستعارة باعتبارات مختلفة، من حيث ذكر أطرافها قسموها إلى تصريحية ومكنية وباعتبار لفظها قسموها إلى أصلية وتبعية، وباعتبار الملائم قسموها إلى مرشحة ومجردة ومطلقة وباعتبار الجامع، وباعتبار اللفظ وباعتبار أمر خارج عن ذلك كله، وباعتبار تركيبها قسموها إلى تمثيلية وباعتبار الطرفين قسموها إلى خمسة أقسام.[4]

1. باعتبارطرفيها: قسم البلاغيون الاستعارة من حيث طرفيها إلى تصريحية ومكنية.

- **استعارة مكنية:** وهي ما حذف في المشبه به وترك شيئا من لوازمه مثال: قوله تعالى " **وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** " [التكوير آية 18]، شبه الصبح بالإنسان الذي يتنفس فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك القرينة الدالة عليه وهي تنفس، على سبيل الاستعارة المكنية.
- **استعارة تصريحية:** هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو هي ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه مثال: قوله تعالى " الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ "

1- ينظر يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتمن للأشياء للأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإنجاز ط. د مطبق المقتطف، القاهرة، مصر، 1924، ص: 200.

2- تيرينس موكس، الإستعارة ترا عمروا زكريا، عبد الله، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016، ص: 44.

3- ديزيرة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1997، 1، ص: 180.

4- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دط، دت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص: 176.

[سورة إبراهيم 1] ففي الآية الكريمة استعارتين في كلمتي (الظلمات والنور)، فالقصد من (الظلمات) الضلال، و(النور) الهدى والأيمان فقد لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية.

2. **باعتبار لفظها**: قسم البلاغيون الاستعارة باعتبار لفظها إلى تبعية وأصلية.

- **الاستعارة التبعية**: "هي ما كان اللفظ الذي جرت فيه الإستعار إسما مشتقا أو فعلا"[1] مثال ذلك لفظة (سكت) في قوله تعالى: "**ولَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**" [سورة الأعراف الآية: 154].

شبه إنتهاء الغضب عن موسى بالسكوت، ثم استعير اللفظ (سكت) وهو فعل للمشبه وهو إنتهاء الغضب.

-**الاستعارة الأصلية**: "هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه إسما جامدا غير مشتق"[2] مثال ذلك قوله تعال: " **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ** " [سورة الأنفال الآية 7] فلفظ الشوكة مستعار، وحقيقته السلاح وهو إسم جامد.

-**باعتبار الملائم**: قسم العلماء الإستعارة باعتبار الملائم إلى مرشحة ومجردة ومطلقة.

أ) **الاستعارة المجردة والمرشحة**: يقول عنهما السكاكي :"أعلم أن الاستعارة في نحو: عندي أسد، إذ لم تعقب بصفات أو تفريغ الكلام، لا تكون مجردة ولا مرشحة، وإنما يلحقها التجريد أو الترشيح غذا عقبت بذلك، ثم إن الضابط هناك أصل واحد، وهو أنك عرفت أن الاستعارة لابد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له، أو تفريغ كلام ملائم له، سميت مجرة، ومتى عقبت بصفات أو تفريغ كلام ملائم للمستعار منه، سميت مرشحة".[3]

والمجردة مثل قوله تعالى: " **اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** " [النحل الآية 112] فالمقصود من قوله تعالى: (**لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ**) إحساس، أي القوم

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دط، دت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص: 183.
2- المرجع نفسه، ص: 181.
3- السكاكي، مفتاح العلوم، ط1 سنة 1403 هـ - 1983 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 385.

تحسسوا الخوف والجوع كما يتحسس الذائق للطعام، فشبه (**لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ**) بالطعام، والإحساس ملائم للذوق فهي استعارة مجردة.

ب) **الاستعارة المطلقة:** "هي ما خلت من ملائمات المشبه به والمشبه، وهي كذلك ما ذكر معها ما يلائم المشبه به والمشبه معا".[1] مثال ذلك قوله تعالى: " **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** " [الحاقة الآية: 11] ففي لفظة طغى إستعارة تصريحية تبعية فقد شبه فيه (الزيادة) بالطغيان بجامع تجاوز الحد في كل إذا تأملنا هذه الإستعارة رأيناها خيالية مما يلائم المشبه به والمشبه ولهذا تسمى إستعارة مطلقة.

ت) **باعتبار كيفية إستعمال:** قسم البلاغيون الإستعارة باعتبار إستعمالها إلى إستعارة المحسوس للمحسوس إستعارة المعقول للمعقول إستعارة المحسوس للمعقول إستعارة المعقول للمحسوس.

-**المحسوس للمحسوس:** وهذا في قوله تعالى: " **كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ** " [الرحمن الآية: 58] شبه الحور العين بالمرجان والياقوت في شدة الحمرة والرقة وجاء أيضا في قوله تعالى: " **كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ** " [سورة الصافات الآية: 49] شبههن بالبيض في بياضه ورقته ولطاقته.

-**استعارة المعقول للمعقول:** ونجد هذا في قوله تعالى: " **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ** " [سورة يسن الآية: 52] فاستعار الرقاد للموت، كلاهما أمر معقول وفي قوله تعالى: " **وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ** " فالسكوت عبارة عن زوال الغضب وارتفاعه وهما لأمران عقليان.[2]

-**استعارة المحسوس للمعقول:** وهذا في قوله تعالى: " **بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ** " [سورة الأنبياء الآية: 18] فالقذف، والدمغ أمران معقولان مستعاران من صفات الأجسام، والمستعار له الحق، والباطل والجامع هو الإعدام والإذهاب ومنه قوله تعالى: " **وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا**

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دط، دت، دار النهضة العربية بيروت، ص: 189.
2- يحي بن حمزة إبراهيم، الطراز، ج1، دط، دت، دار الكتب الخديوية، ص ص: 244، 245.

إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ " [سورة البقرة الآية: 214] فأصل الزلزلة التحريك بالعنف والشدة، ثم يستعار لشدة ما نالهم من العذاب.

-**استعارة المعقول للمحسوس:** ونجد هذا في قوله تعالى: " **إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ** " [سورة الحاقة الآية: 11] المستعار منه التكبر والعلو، والمستعار له هو ظهور الماء، والجامع بينهما خروج الحد في الاستعلاء المضر، ومنه قوله تعالى: " **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** " [سورة الحاقة الآية: 6] فالعتو مستعار من التكبر والشموخ والمستعار له هو الريح، والجامع بينهما هو الإضرار البالغ.[1]

ث) **الاستعارة التمثيلية:** تنقسم لاستعارة من حيث الإفراد والتركيب إلى مفردة ومركبة. فالمفردة هي ما كان المستعار فيها لفظا مفردا كما هو الشأن في الاستعارة المكنية والتصريحية.

أما المركبة فهي ما كان المستعار فيها تركيبا، هذا النوع من الاستعارة يطلق عليه البلاغيون اسم (الاستعارة التمثيلية) ويعرفونها بقولهم "تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة الأصلي".[2]

مثال ذلك قول المتنبي:

ومَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ، مريضٍ. يَجِدْ مُرّاً بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا[3]

المبحث الثاني: التشبيه.

أ- **لغة:** جاء في تاج العروس للزبيدي مادة [ش ب ه] (الشبه بالكسر، والتحريك كأمير: المثل، ج: أشباه كجذع وأجذاع وسبب وأسباب، وشهيد وأشهاد (وشابهه وأبهه: ماثله) وشبهه إياه وبه تشبيها: مثله وأمور مشتبه ومشبهه، كمعظمة، اي (مشكلة) ملتبسة يشبه بعضها بعضا قال: وأعلم بأنك في زمان مشتبهات هن هنه.[4]

1- يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، ج1، دط دار الكتب الخديوية، ص ص: 244، 246.

2- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ج2، ص: 192.

3- ديوان المتنبي، ص: 192.

4- الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار التراث العربي، الكويت، ج36، ص: 411 (مادة شبه).

(والشبه بالضم: الالتباس) وأيضا المثل تقول: إني لفي شبهة منه (وشبه الأمر عليه شبيها أي لبس عليه) وخلط (وفي القرآن المحكم والمتشابه) فالحكم قد مر تفسيره والمتشابهة: ما لم يلتق معناه من لفظه، وهو على ضربين إحداهما إذ رد إلى المحكم عرف معناه، والآخر ما لا سبيل إلى معرفة حقيقته، فالمتبع له مبتدع ومتبع للفتنة لأنه يكاد ينتمي إلى الشيء تسكن نفسه إليه.[1]

ب- **اصطلاحا:** ورد مصطلح التشبيه في المؤلفات النقدية والبلاغية واختلف مفهومها حسب رؤية النقاد والبلاغيين إذ عرفه كل واحد منهم حسب وجهة نظره نذكر من بينهم:

ابن طباطبا (ت322 هـ) في كتابه عيار الشعر لم يعطي تعريف محدد للتشبيه وإنما تكلم عن طريقة العرب في التشبيه بقوله "وأعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما احاطت به معرفتها وأدركه عيانها، ومرت به تجاربها وه أهل الوبر: صحونهم البوادي وسقوفهم السماء، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها وفي كل واحدة منها في فصول الزمان على اختلافها من شتاء، وربيع وصيف وخريف من ماء وهواء، ونار، وجبل، ونبات، وحيوان، وجماد وناطق وصامت ومتحرك وساكن وكل متولد من وقت نشوئه وفي حال نموه إلى حال انتهائه فتضمنت أشعارها ما أدركه من ذلك عيانها وحسها، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الخلاق ومدمومها في رخائها وشدتها، ورضاها وغضبها وفرحها وغمها وأمنها وخوفها وصحتها وقممها والحالات المتصفة في خلقها من حال الطفولة إلى حال الهرم وفي حال الحياة إلى حال الموت فشبهت الشيء بمثله تشبيها صادقا على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها فإذا تأملت أشعارها وفتشت جميع تشبهاتها وجدتها على ضروب مختلفة تندرج أنواعها فبعضها أحسن من بعضه، وبعضها ألطف من بعض فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقص، بل يكون كل مشبه يصاحبه مثل صاحبه، ويكون صاحبه مثله مشبها به صورة ومعنى، وربما أشبه

1- نفسه، ص: 411.

الشيء صورة وخافه معنى، وربما أبهه معنى وخالفه صورة، وربما قاربه وداناه أو شامة وأبهه مجازا لا حقيقة".[1]

الرماني (ت384) كذلك عرف التشبيه في كتابه النكت في إعجاز القرآن بقوله "التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ولا يخلو التشبيه من ان يكون في القول أو في النفس فأما القول فنحو قولك: زيد شديد كالأسد فالكاف عقدت المشبه به بالمشبه، وأما العقد في النفس فالاعتقاد لمعنى هذا القول واما التشبيه الحسي تشبيه ماء بماء او ذهب بذهب يقوم أحدهما مقام الآخر ونحوه، وأما التشبيه العقلي نحو تشبيه قوة زيد بقوة عمرو، فالقوة لا تشاهد ولكنها تعلم سدت مسد أخرى والتشبيه على وجهين تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما وتشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما فالأول كتشبيه الجوهر بالجوهر وتشبيه السواد بالسواد والثاني كتشبيه الشد بالموت والبيان بالسحر الحلال والتشبيه البليغ إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التأليف مع حسن التأليف".[2]

أبو هلال العسكري هو الآخر عرف التشبيه في كتابه الصناعتين بقوله: "الوصف بان أحد الوصفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب وقد جاء في الشعر وسائر الكم بغير أداة التشبيه وذلك قولك زيد شديد كالأسد فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وان لم يكون زيد في شدته كالأسد على الحقيقة على أنه قد روى أن إنسانا قال لبعض الشعراء زعمت أنك لا تكذب في شعرك والتشبيه على بالغراب والحرة بالحرة والآخر تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقها بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر والسواد بالسواد والثالث تشبيه مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه البيان بالسحر، والمعنى الذي يجمعها لطاقة التدبير ودقة المسلك وتشبيه الشدة بالموت، والمعنى الذي يجمعها كراهبة الحال وصعوبة الأمر".[3]

1- إبن طبا طبا العلوي، عيار الشعر، ط2، 1426 هـ - 2005 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ص: 16، 17.
2- محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص: 18.
3- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص: 238.

عرف القاهر الجرجاني أيضا في كتابه أسرار البلاغة التشبيه بقوله: "أعلم أن التشبيه إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين أحدهما أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج إلى تأويل والآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل فمثال الأول تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل، نحو أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه وبالحلقة في وجه آخر وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورود، والشعر بالليل والوجه بالنهار، وتشبيه سقط النار بعين الديك، وما جرى في هذا الطريق أو جمع الصورة واللون كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور والنرجس بمداهن در حشوهن عقيق كذلك تشبيه قامة الرجل بالرمح، والقد اللطيف بالغصن ويدخل في الهيئة حل الحركات في أجسامها كتشبيه الذهب على الاستقامة بالسهم السديد، ومن تأخذ الأريحية فيهتز بالغصن تحت البارح ونحو ذلك وكذلك كل تشبيه جمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس ومثال الثاني: وهو الشبه الذي يحصل بضرب من التأويل كقولك هذه حجة كالشمس في الظهور وقد شبهت الحجة بالشمس من جهة ظهورها كما شبهت فيما مضى الشيء بالشيء من جهة ما أردت من لون أو صورة أو غيرهما".[1]

أ)- أركان التشبيه: للتشبيه اربعة أجزاء هي:[2]

1) المشبه.
2) المشبه به، ويطلق عليهما (طرفا التشبيه).
3) أداة التشبيه: الدالة عليه، كالكاف ونحوها.
4) وجه الشبه: وهو المشترك الجامع بين المشبه والمشبه به، ولتوضيح أركان التشبيه نأخذ المثال التالي: إصحب الكتاب فالكتاب مثل المعلم تعليما وفائدة.

- المشبه: الكتاب.
- المشبه به: المعلم.

1- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص ص: 70، 71.
2- إبن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ط1، 1429 هـ - 2008 م، دار إبن حزم للطباعة والنشر، ص: 26.

- أداة التشبيه: مثل.
- وجه الشبه: تعليما وفائدة.

ب)- طرفا التشبيه: للتشبيه طرفين هما المشبه والمشبه به، وهما ركناه الأساسيان، ولا يقال تشبيه إلا ‘ذا كانا فيه وطرفا التشبيه يكونان: حسيين أو عقليين أو مختلفين.[1]

أ. حسيين: والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، وعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات أو المسموعات أو في المذوقات أو المشمومات أو الملموسات، مثال ذلك:

1) في صفة مبصرة كتشبيه الحور الحسان بالياقوت والمرجان في قوله تعالى: " **كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ** " [الرحمن الآية: 58] فالجامع بين المشبه والمشبه به الحمرة، واللون من المبصرات.

2) في صفة مسموعة، كتشبيه الصوت الحسن بالنغم العذب.

3) في صفة مذوقة، كتشبيه الريق بالشهد، والبرقوق بالكرز.

4) في صفة مشمومة، كتشبيه النكهة بريح العنبر.

5) في صفة ملموسة، كما يشبه الجسم بالحرير في النعومة.

ب. عقليين: والمراد بالطرفين العقليين أن كل واحد منهما لا يدرك بالحس بل بالعقل، كتشبيههم الضلال عن الحق بالعمى والعلم بالحياة.

ج. مختلفين: وذلك أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا أو العكس، كما يشبه العدل بالقسطاس والمعقول هو المشبه (العدل) والمحسوس هو المشبه به (القسطاس)، وكما يشبه العطر بالخلق الجميل، فالمشبه وهو العطر محسوس بالشم، والمشبه به وهو الخلق عقلي.

ج)- أدوات التشبيه:

أدوات التشبيه هي كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك، وهي حرفان وأسماء وأفعال، وكلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته.

الحرفان هما:

1- إبن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ط1، 1429 هـ - 2008 م، دار ابن حزم للنشر، بيروت، لبنان، ص: 27.

1- **الكاف:** وهي الأصل لبساطتها، والأصل فيها أن يليها المشبه به، نحو قوله تعالى: " مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ ". [سورة البقرة الآية: 17].

2- **كأن:** ويليها المشبه، كقوله تعالى: " **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ** ". [سورة الحاقة الآية: 7].

3- **الأسماء:** هي مثل وما في معنى مثل، كلفظة: (نحو)، وما يشتق من لفظة مثل وشبه، نحو: مماثل ومشابه وما رادفها كقولنا: رجل فظ قاسي القلب: له قلب مماثل للحجارة في القسوة.

4- **الأفعال:** هي يشبه ويشابه ويماثل ويحاكي ويضارع ويضاهي ويقارب ونحوها من أفعال الرجحان كظن وحسب.[1]

كقوله تعالى: " **وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ** " [سورة البقرة الآية: 118].

التشبيه باعتبار الأدوات: يقسم البلاغيون التشبيه باعتبار الأداة إلى مرسل ومؤكد.

1- **التشبيه المرسل:** "هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه"،[2] نحو قوله تعالى: " **سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** " سورة الحديد الآية: 21.

2- **التشبيه المؤكد:** "هو ما حذفت منه أداة التشبيه، وتأكيد التشبيه حاصل من ادعاء أن المشبه عين المشبه به"،[3] وذلك نحو قوله تعالى تصويرا لبعض ما يرى يوم القيامة: " **وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** " [سورة النمل الآية: 88]، أي أن الجبال يوم ينفخ في الصور كمر السحاب، أي تسير في الهواء كسير السحاب الذي تسوقه الرياح.

1- إبن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ط1، 1429 هـ - 2008 م، دار إبن حزم للنشر، بيروت، لبنان، ص: 28.
2- المرجع نفسه، ص: 30.
3- إبن عبد الله أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية، ط1، 1429 هـ - 2008 م، دار إبن حزم للطباعة، بيروت، لبنان، ص: 31.

-**وجه الشبه:** وهو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقا أو تخييلا والمراد بالتحقيق هنا أن يتقرر المعنى المشترك في كل من الطرفين على وجه التحقيق وذلك نحو تشبيه الرجل بالأسد فالشجاعة هي المعنى المشترك أو الصفة الجامعة بينهما، وهي على حقيقتها موجودة في الإنسان وإنما يقع الفرق بينه وبين الأسد الذي شبه به من جهة قوة الشجاعة وضعفها وزيادتها ونقصانها.

والمراد بالتخيل أن لا يمكن وجوده في المشبه به إلا على سبيل التأويل والتخيل كقول القاضي التوخي:

وكأن النجوم بينَ دجاها سُنَنٌ لاحَ بَينهُنَّ ابتداعُ [1]

فإن وجه الشبه في هذا التشبيه أو الجامع بين الطرفين هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود فهذه الهيئة غير موجودة في المشبه به إلا على طريق التخيل، وذلك أنه لما كانت البدعة والضلالة وكل ما هو جهل يجعل صاحبها في حكم من يمشي في الظلمة فلا يهتدي إلى الطريق ولا يفصل الشيء من غيره.

- تشبيه تمثيلي وغير تمثيلي.
- مفصل ومجمل.
- قريب وبعيد.

1- **تشبيه التمثيل:** "وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور، ولا يشترطون فيه غير تركيب الصورة سواء أكانت العناصر التي تتألف منها صورته أو تركيبه حسية أو معنوية وكلما كانت عناصر الصورة أو المركب أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ".[2]

ومن أمثلته قول شاعر يمدح فارسا:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله قمرا يكر على الرجال بكوكب[3]

1- ديوان القاضي التنوخي، ص: 62.
2- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دط، دت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص: 86.
3- ديوان البحتري، ص: 81.

فالمشبه هنا صورة الممدوح الفارس وبيده سيف لامع يشق به ظلام غبار الحرب، والمشبه به صورة قمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء، ووجه الشبه هو الصورة المركبة من ظهور شيء مضيء يلوح بشيء متلألئ في وسط الظلام.

2- **تشبيه غير التمثيل:** "هو ما كان فيه وجه الشبه مفردا، أي أنه ليس صورة منتزعة من متعدد".[1] ومن أمثلته، قال البحتري:

هو بحر السماح والجود فازدد منه قربا تزدد من الفقر بعدا.[2]

فعناصر التشبيه هي: المشبه: الممدوح، والمشبه به: البحر، وجه الشبه ليس صورة منتزعة من متعدد كما في تشبيه التمثيل.

3- **التشبيه المجمل:** "هو الذي ما حذف منه وجه الشبه"[3] نحو قول الشاعر:

إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت[4]

ففي البيت تشبيه الدنيا ببيت نسجته العنكبوت، ووجه الشبه الجامع بينهما محذوف وهو الوهن وعدم الثبات والبقاء، لهذا فهو تشبيه مرسل.

4- **التشبيه المفصل:** "هو ما ذكر فيه وجه الشبه وذلك نحو: أخلاق الصالحين كالنسيم في الرقة.

فهذا البيت يشتمل على ثلاث تشبيهات ذكر في كل منها وجه الشبه، وهو في التشبيه الأول (السماحة) وفي الثاني (العلو) وفي الثالث (الإشراق).

5- **التشبيه القريب والبعيد:** يكون التشبيه باعتبار الوجه قريبا والمراد بالقريب القريب المبتذل، والبعيد البعيد الغريب.

1- محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، دط، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان، ص: 170.
2- ديوان البحتري، ص: 713.
3- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص: 90.
4- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، ط 1409 هـ - 1988 م، ص: 30.

أ- **القريب المبتذل:** هو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه بادئ بدء وذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، أو كتشبيه الوجه بالبدر في الإشراق والاستدارة.

ب- **البعيد الغريب:** هو ما أحتاج في الانتقال من المشبه إلى المشبه به إلى فكر ودقة ونظر، لخفاء وجهه في بادئ الرأي، كقول الراجز: والشمس كالمرأة في كف لأشل فإن الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق، والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق، حتى ترى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض.

المبحث الثالث: الكناية.

أ- **لغة:** جاء في معجم العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي "كنى فلان، يكنى عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو الجماع والغائط، والكنية للرجل، واهل البصرة يقولون: فلان يكنى بأبي عبد الله وغيرهم يقول: يكنى بعبد الله، وهذا غلط، ألا ترى أنك تقول: يسمى زيدا ويسمى بزيد ويكنى أبا عمرو ويكنى بأبي عمرو".[1]

أما في لسان العرب لإبن منظور "الكناية عن الشيء لغة ترك التصريح به، وأن تتكلم بشيء وتريد غيره وكنى الأمر بغيره يكنى كناية يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه".[2]

ب- **اصطلاحا:** ورد مصطلح الكناية في العديد من المؤلفات البلاغية والنقدية وأختلف مفهومها حسب رؤية البلاغيين والنقاد إذ عرفها كل واحد منهم حسب وجهة نظره نذكر من بينهم:

عبد القاهر الجرجاني (ت 471 ه) عرف الكناية في كتابه دلائل الإعجاز بقوله "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكر باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم: (هو طويل النجاد) يريدون طول القامة، (وكثير رماد القدر) يعنون كثير القرى، وفي المرأة (نؤم الضحى) والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج4، ط 2003، 1، ص: 54 (مادة كناية).
2- إبن منظور، لسان العرب، ج13، ص: 162 (مادة كناية).

يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود وان يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر رماد القدر، وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى؟".

أما إبن الأثير (ت 737 هـ) عرفها في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر بقوله: "واعلم أن الكناية مشتقة من الستر، يقال كنيت الشيء إذا سترته وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر وعلى المستور معا، ألا ترى في قوله تعالى: " **وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمْ النِّسَاءَ** " [سورة النساء الآية: 43] فإنه إن حمل على الجماع كان كناية، لأنه ستر الجماع بلفظ اللمس الذي حقيقته مصافحة الجسد الجسد، وإن حمل على الملامسة التي هي مصافحة الجسد الجسد كان حقيقة، ولم يكن كناية، وكلاهما يتم به المعنى".[1]

أما السكاكي في كتابة مفتاح العلوم عرف الكناية بقوله: "الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك. كقولك: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزموه وهو طول القامة وسمي بذلك النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح".[2]

أيضا القزويني لم يخلو كتابه التلخيص فب علوم البلاغة من تعريف الكناية بقوله: "الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادته لازمه، وفرق بأن الانتقال فيها من اللازم، وفيه الملزوم ورد بأن اللازم وما لم يكن ملزوم لم ينتقل منه وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم".[3]

ث- **أقسام الكناية:** يقسم البلاغيون الكناية باعتبار المكنى عنه إلى ثلاثة أقسام تتمثل في أن المكنى عندهم قد يكون صفة، وقد يكون موصوف، وقد يكون نسبة.

1- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، دط، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة، ص: 53.
2- السكاكي، مفتاح العلوم، ط 1403 هـ - 1983 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص: 489.
3- القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح عبد الرحمن البرقوني، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1904، ص ص: 337، 338.

- **كناية الصفة:** "وفي هذا القسم تكون الصفة هي المحتجبة المتوارية، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت"[1] وهي نوعان:

- **قريبة:** وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بلا واسطة سواء أكانت واضحة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد.
- **بعيدة:** وهي ما ينتقل منها إلى المطلوب بها بواسطة كقولهم في الكناية عن المضياف: هو كثير الرماد، فإنه ينتقل الذهن من كثرة الرماد إلى كثرة الطبائخ، ومنها إلى كثرة الرماد، ومنها إلى كثرة الضيفان، ثم إلى المضيافة وهي المقصودة.

- **كناية الموصوف:** "وفي هذا القسم يكون الموصوف هو المحتجب المتوازي، والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه وذلك ليحصل الانتقال منها إليه". مثال ذلك "وألقوه في غيابة الجب" هي كناية عن شدة الظلام أو أن البئر يبعد عن نظر الإنسان ويبعد الإنسان الذي بداخله عن رؤية النور، فهي مثل المقبرة التي يدفن فيها الإنسان، فإنها تعزله عن المجتمع، فهي إذن كناية عن موصوف لأن غيابة الجب تشبه المقبرة التي يغيب عنها النور، وتعل الإنسان عن الآخرين.

- **كناية النسبة:** "وهذا النوع من الكناية عدول بالكلام عن التعبير المباشر، وذلك عن طريق إثبات الصفة لشيء يتعلق بمن نريد إثباتها له"[2] مثال ذلك قوله تعالى: "إلا أن يحاط بكم" [سورة يوسف الآية: 66]. كناية عن أخذ المسالك كلها عليهم ومعناه لا تمتنعون عن الإتيان به، إلا أن يحاط بكم، ولاعتبار الوسائط تنقسم إلى أربعة أقسام:

1. **تعريض:** وهو خلاف التصريح، واصطلاحا ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق، كما تقول: المسلم من سلم المسلمون من لسانه، فالمعنى الأصلي انحصار الإسلام فيمن سلم الناس من يده ولسانه، والمعنى الكنائي اللازم المعنى الأصلي انتقاء الإسلام عن المؤذي

1- إبن أحمد شعيب، المسير في البلاغة العربية، ط1 1429 هـ 2008 م، دار إبن حزم للطباعة والنشر، ص: 114.
2- إبن عبد الله أحمد شعيب، المسير في البلاغة العربية، ط 1429 هـ - 2008 م، دار إبن حزم للطباعة والنشر، ص: 116.

مطلقا، وهو المعنى المقصود من اللفظ، ويشير بسياقه إلى نفي الإسلام عن المؤذي الذي تكلمت عنده.

2. **تلويح:** وهو أن تشير إلى غيرك من بعد واصطلاحا كناية كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم نحو: (أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي) كناية عن نجلهم، فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض، إلى إخفاء النيران ومن هذا إلى عدم رغبتهم في اهتداء ضيوفهم إليها، ومن ذا إلى نجلهم.
3. **رمز:** وهو أن تشير إلى قريب منك خفية بشفة، أو حاجب، أما اصطلاحا هو كناية قلت وسائطها مع خفاء اللزوم نحو هو غليظ الكبد، كناية عن القسوة، إذ ذلك تتوقف على معرفة ما كان يعتقده العرب من أن الكبد موضع الإحساس والتأثر فليم من رقته اللين ومن غلظه القسوة.
4. **إيماء وإشارة:** وهي كناية قلت وسائطها، مع وضوح الدلالة، كقول البحتري بمدح الطلحة:

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

- **المجاز:**

مفهوم المجاز:

أ- **لغة:** جاء في قاموس محيط المحيط "جاز الموضوع يجوزه جواز وجووزا ومجازا وجاز به صار فيه وخلفه أي تركه خلفه وقطعه وحقيقته قطع جوزه أي وسطه ونفد فيه".[1]

ب- **اصطلاحا:** ورد مصطلح المجاز في العديد من المؤلفات النقدية البلاغية واختلف مفهومه حسب رؤية النقاد والبلاغيين إذ عرفه كل واحد منهم حسب وجهة نظره نذكر من بينهم:

إبن قتيبة (ت 276 هـ) عرفه في كتابه مشكل تأويل القرآن وأعطى أمثلة عليه إذ قال عنه "وللعرب مجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه وفيها إستعارة والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار والتعريض والإفصاح، والكناية، والإيضاح ومخاطبته الواحد ومخاطبة الجميع، والجميع خطاب الوحيد، والوحيد والجميع

1- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1987، ص: 136 (مادة جوز).

الخطاب الإثنين والقصد باللفظ الخصوص بمعنى العموم، وباللفظ العمو بمعنى الخصوص ستراها في أبواب المجاز".[1]

يعرف عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة المجاز بقوله: "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول هي مجاز، وإن شئت قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز، ومعنى الملاحظة هو انها تسند في الجملة الى غير هذا الذي نريده بها الآن الا ان هذا الاسناد يقوى ويضعف "[2]

عرف السكاكي المجاز في كتابه مفتاح العلوم بقوله: "المجاز هو الكلمة في غير ما وضع موضوعه له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع".[3]

كذلك ابن الأثير عرفه في كتابه المثل السائر بقوله: "المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في الأصل اللغة وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضوع إذ تخطاه إليه، فالمجاز إسم للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشبهاهما، وحقيقته هي إنتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك النقل نقل الألفاظ من محل الى محل كقولنا: زيد أسد، فان زيد انسان والاسد هو هذا الحيوان المعروف وقد جزنا من الإنسانية الى الاسدية اي عبرنا من هذه الى هذه لوصله بينهما، وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة".[4]

أقسام المجاز:

1- **المجاز المرسل**: "هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير مشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي".[5]

1- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح السيد أحمد صقر، ط 1973، 2، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، ص ص: 20، 21.
2- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 304.
3- السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 359.
4- ابن الأثير، المثل السائر، ص ص: 84، 85.
5- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دط، دت، دار النشر صيدا بيروت، ص: 252.

ويعرفه الخطيب القزويني بقوله: "هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد إذا استعملت في النعمة، لأن من شأنها ان تصدر عن الجارحة، ومنها تصل إلى المقصود بها، ويشترط أن يكون في الكلام إشارة إلى المولى لها فلا يقال: اتسعت اليد في البلد، أو اقتنيت يدا، كما يقال: اتسعت النعمة في البلد أو اقتنيت، وإنما يقال: جلت يده عندي وكثرت أياديه لدي".[1]

المجاز العقلي: يعرف السكاكي بقوله "هو كلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من حكم فيه لضرب من التآويل، إفادة للخلاف لا بوساطة وضع، كقولك: أنبت الربيع البقل، وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة، وبنى الوزير القصر وإنما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه، دون ان أقول خلاف ما عدا العقل". أيضا هو ان يستعمل كل واحد من الألفاظ المفردة في موضوعه الأصلي ويكون المجاز عن طريق التركيب أو الإسناد".

1- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ط 1424، 1 هـ - 2003 م، دار الكتب العلمية.

تناولت المذكرة بعنوان " سلم التصوير الفني عند البشير الإبراهيمي سجع الكهّان –أنموذجا- ضمّت "سجع الكهّان" للإبراهيمي جميع أنواع التسجيع التي توصل إليها المتأخّرون مثل التسجيع الحالي، والعاطل، والمتماثل، والمتوازي، و المتوازن، والمشطّر، والمطرّف، والمرصّع؛ وقد كانت في الغالب من السجع القصير.

إنّ لسجع الكهّان طريقة خاصة به، ميّزته عن سجع غيرهم من الأدباء والخطباء، وقد نجح الكاتب إلى حدّ كبير في تتبع طريقة الكهّان من حيث كثرة الأسجاع القصيرة و توظيف الألفاظ المبهمة، و القسم بالظواهر الطبيعية، بالإضافة إلى الإيماء و الرمز.

أصبح السّجع فنّا غير مرغوب فيه من لدن كثير من الأدباء و المفكرين في عصرنا الحاضر، لكنّنا وجدنا من الشعراء من حاول فتح فجوات غنائية في الشعر العربي الحديث من خلال استعماله، و لكن بوضعه في سياق إيقاعي جديد. - لم ينه الرسول - ﷺ- عن السجع مطلقا، وإنّما نهى عن الحكم المتعلق به و الاقتداء بطريقة الكهّان في تضليل الناس؛ كما رأى البعض أنّ فواصل القرآن لا تسمى أسجاعا و ذلك تنزيها له عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام الناس، و لأنّ القرآن كلام الله عزّ وجلّ فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها و إن صحّ المعنى.

لجأ الكاتب إلى هذا الأسلوب أملا منه في أن يلقى استجابة من الملوك و ورؤساء العرب وشعوبهم، وكان خطابه موجّها إلى دول المشرق بالتحديد خاصة اليمن و الأردن، بالإضافة إلى تطرّقه لقضية فلسطين، و القضية الليبية. أشار بعض الباحثين إلى أنّ الكثير من ظواهر السبك و الحبك عند علماء لغة النص لها ما يقابلها في البلاغة العربية و خاصة في فن البديع، و هو ما فعله (جميل عبد المجيد) في كتابه "البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية".

- يتناص الكاتب مع القرآن الكريم في مواطن كثيرة، ثم يليها التناص مع الحديث الشريف، وبدرجة أقل التناص مع الشعر، و تمثّل هذا الأخير في قصيدة مدح بها المتنبي بدر بن عمّار.

كان للسياق أو المقام بنوعيه اللّغوي و غير اللّغوي في هذه المقالات دور كبير في فهم دلالة بعض المفردات و التراكيب خاصّة عند انعدام الحركات التي تساعد القارئ على فهمها.

الخاتمة:

هذا ولا نزعم أنّنا قد أحطنا بكلّ جوانب الموضوع، فذلك ما لا تدّعيه دراسة متواضعة بهذا الحجم، وإنّما نطمع أن يكون القليل مفيدا و موجّها و منطلقا لدراسات أخرى حول كتابات هذا الأديب الكبير.

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أ-المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور لسان، العرب مادة جنس، دار صادر، بيروت، ط هـ، 2000.
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج4، ط 2003، 1، (مادة كناية).
3. ديوان البحتري، الشعر والشعراء، دار المعارف مصر، 2009.
4. هلال ناجي، ديوان القاضي التنوخي الكبير علي بن محمد بن داود الأنطاكي، المجلد 13، العدد 1، بغداد، العراق، 1404هـ 1984 م.
5. الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، ت ج، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ج1.
6. أحمد بن حسين الجعفي المتنبي أبو الطيب، ديوان المتنبي، الشعراء والشعراء، دار بيروت للطباعة والنشر، 2008.
7. ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، الشعر والشعراء، ط 1409 هـ - 1988 م.
8. ابن شيق، العمدة، دار الجيل، بيروت، ج13851k هـ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998.

ب-الكتب:

1.ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح السيد أحمد صقر، ط 1973، 2، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر.
2.أبو الهلام العسكري، صناعتي، ت، علي البجاوي محمد أو فضل إبراهيم، العصرية بيروت، 1986 م.
3.آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ت 1385 هـ، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1992.
4.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دط، دت، دار النشر صيدا بيروت.
5.أحمد طالب الإبراهيمي، (1997)، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، 1940/1929، جزء الأول، ط 1 دار الغرب الإسلامي.
6.أحمد طالب الإبراهيمي،(1997)، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، الجزء2،ط1، دار الغرب الإسلامي، ص.ب: 5787-113 بيروت.

7.بدو طبانة، علم البيان ، دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة، ط4، مكتبة الأنجلو المصرية د. ت،

8.ابراهيم السكران،(2015)، الماجريات، دار الحضارة للنشر والتوزيع،ط2 ، الرياض، السعودية.

9.بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1987، (مادة جوز).

10.تيرينس موكس، الإستعارة ترا عمروا زكريا، عبد الله، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2016

11.الخطابي، غريب الحديث، ت ح: عبد الكريم إبراهيم العرباوي، دار الفكر دمشق 1982، ج1.

12.الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، ط 1424، 1 هـ - 2003 م، دار الكتب العلمية.

13.ديزيرة سقال، علم البيان بين النظريات والأصول، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1997، 1.

14.إبن أحمد شعيب، المسير في البلاغة العربية، ط1 1429 هـ 2008 م، دار إبن حزم للطباعة والنشر.

15.الروماني، النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ت ج، محمد خلف الله وزغلول السلام، دار المعارف، ط3 1976.

16.الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار التراث العربي، الكويت، ج36، ص: 411 (مادة شبه).

17.الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جـ ج1، ت: محمد أو فضل إبراهيم. القاهرة (1975) 1957، - حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت، محمد الحبيب خوجة، دار الكتب الشرقية.

18.سجع الكلمات في العدد 75، البصائر 11 أفريل 1949.

19.سجع الكهان، نشرت في العدد 71 من جريدة البصائر 14 مارس سنة 1949.

20.سعد سليمان حمودة، بلاغة عربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004.

21.السكاكي، مفتاح العلوم، ط1 سنة 1403 هـ - 1983 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

22.سيبوية الكتاب، ج1، ص: 23، 24، نقلا: عن سعد سليمان حمودة بلاغة عربية، دار المعرفة الجامعية، 2004.

23.شكري فيصل، (1985)، قضايا الفكر في أثار الإبراهيمي، مجلة الثقافة، عدد87، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

24.ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج3، دط، دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة.

25.عائشة حسين فريد، وشيء الربيع بألوان البديع، الدار قباء للطباعة والنشر، شركة مساهمة مصرية، 2000.

26.عبد العزيز عتيق، علم البيان، دط، دت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

27.عبد الفتاح لماشين، البديع في ضوء أساليب القرآن.

28.عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق محمد عبد العزيز النجار، مكتبة الصحيح، 1977.

29.إبن المعتز، البديع: تحقيق لراتشكوفيسكي، عبد السلام فراج، دار المعارف، القاهرة 296، هـ

30.القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، ت: عبد القادر حسن، مكتبة الآداب، ط1، 1992.

31.القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح عبد الرحمن البرقوني، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1904.

32.مالك ابن نبي،(2007)، أل عفن 1932-1940، نور الدين خدودي، ترجمة، جزء الأول،ط1، دار الأمة 1951.

33.محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، دط، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان.

34.ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت 1980، .

35. محمد الحسن فضلاء، (1999)،المسرة الرائدة للتعلم العربي الحر بالجزائر2،ط1 القطاع الجزائر شركة دار الأمة، الجزائر.

36.محمد بن سمينة، (1995)، ملامح من إسهامات الشيخ الإبراهيمي في المشروع النهضوي بالجزائر، مجلة الموافقات، العدد4، المعهد الوطني لأصول الدين، الجزائر.

37.محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.

38.محمد عمارة،(2011) الشيخ البشير الإبراهيمي " إمام في مدرسة الأئمة " دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

39.يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتمن للأشياء للأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإنجاز ط. د مطبق المقتطف، القاهرة، مصر، 1924.

40.يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، ج1، دط دار الكتب الخديوية.

41.يطو البستاني، محيط المحيط (د ط)، مادة (ع. و. ز)، بيروت، لبنان، 1997 م.

42.إبن طبا طبا العلوي، عيار الشعر، ط2، 1426 هـ - 2005 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

44.إبن عبد الله أحمد شعيب، المسير في البلاغة العربية، ط 1429 هـ - 2008 م، دار إبن حزم للطباعة والنشر.

ج-الرسائل الجامعية:

1.عبد المجيد بن عدة،(2004)، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1945، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ ، الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.

د-المجلات والمقالات:

1.مجلة مجمع اللغة العربية، (1969) المجلد 44 ج 1-2.

2.عبد الله بن صفية،(2018) ،الفكر التربوي وسؤال المرجع عند الشيخ البشير الإبراهيمي، الجزائر، برج بوعريرج، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية العدد 40

3.مقالات سجع الكهان.

الدوريات و مو اقع الانترنيت:

1.إبراهيم الحمد، محمد،(2020/08/06)، المعلم وملازمة ذكر الله، مقالات متعلقة، شبكة الألوكة، استرجعت، بتاريخ 2022/02/24 من الرابط: www.alukah.net..

2.محمد البشير الإبراهيمي(2017/09/15)، أي أبنائي المعلمين، الإخبارية، https://elikhbaria.dz//27818/

3.النجار، محمد البشير الإبراهيمي، المكتبة الشاملة الذهبية، شبكة الألوكةwww.alukah.net.

الفهرس:

العنوان الصفحة

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....أ

مدخل: الشيخ البشير الإبراهيمي

1-مولده:.....

2-شخصيته:.....

3-التربية والتعليم عند البشير الإبراهيمي:.....

الفصل الأول: المحسنات البديعية

المبحث الأول: الجناس.....

المبحث الثاني: السجع.....

المبحث الثالث: الطباق.....

الفصل الثاني: الصور البيانية

المبحث الأول: الاستعارة.....

المبحث الثاني: التشبيه.....

المبحث الثالث: الكناية.....

الخاتمة:.....

قائمة المصادر والمراجع .....

الفهرس .....

الملخص .....

ملخص:

سجع الكهان هو نوع من النثر الذي يستخدمه الكهان في كلامهم لتقديم النبوءات والوعظ، في كتاباته، لم يستخدم البشير الإبراهيمي سجع الكهان بالمعنى التقليدي، بل استخدم أسلوبًا بليغًا وغنيًا بالسجع أحيانًا ليعبر عن أفكاره بطريقة جذابة ومؤثرة..

كان البشير الإبراهيمي يتمتع بقدرة بلاغية عالية، حيث كان يستخدم السجع بشكل فني لإبراز جمال اللغة العربية وقوتها التعبيرية.

يمكن ملاحظة تأثير سجع الكهان في بعض نصوصه من خلال استخدامه للتراكيب الصوتية المتوازنة والجمل المترادفة، مما يضفي على كتاباته رونقًا خاصًا وجاذبية أدبية.

الكلمات المفتاحية : البشير الإبراهيمي- سجع الكهّان- المحسنات البديعية- الصور البيانية.

summary:

Soothsayer assonance is a type of prose that soothsayers use in their speech to present prophecies and preaching. In his writings, Al-Bashir Al-Ibrahimi did not use diviners in the traditional sense, but instead used an eloquent, sometimes rich style. in assonance, to express one's thoughts in an attractive and influential way.

Al-Bashir Al-Ibrahimi had great rhetorical ability, as he artistically used assonance to highlight the beauty of the Arabic language and its expressive power.

The influence of the soothsayer's assonance can be seen in some of her texts through her use of balanced phonetic structures and synonymous phrases, which give her writings a particular elegance and literary appeal.

Keywords: Al-Bashir Al-Ibrahimi - Saj' Al-Kahhan - Al-Muhsinat Al-Badi'iyah - Graphic images.